تخلي الأبناء عن الوالدين

(دراسة اجتماعية عن المسنين المقيمين)
في دور الرعاية الاجتماعية

عبدالله بن ناصر بن عبدالله السدحان
مدير عام الرعاية والتوجيه الاجتماعي
وزارة العمل والشؤون الاجتماعية

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فلقد مضت سنة الله في الإنسان أن جعله يمر بمراحل متعددة في رحلته الدنيوية ، فيبدأ وليداً ضعيفاً ، ثمَّ شاباً قوياً ، وأخيراً شيخاً ضعيفاً . قال تعالى ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ** ﴾ (الروم : ٥٤) ولقد عنيت الشريعة برعاية هذا الإنسان منذ نعومة أظفاره وحتى مماته .

ولئن كانت هذه الرعاية تمتد طوال حياة الإنسان فإن ما يهمنا هنا المرحلة الأخيرة منها ، وهي مرحلة الكبر ، وللوالدين بوجه خاص قال تعالى في حق الوالدين : ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا** ﴾ (الإسراء : ٢٣) ، فلقد حرص الإسلام على هذه المرحلة وجعلها محطة تكريم وعناية خاصة وأوصى بأهلها مزيد رعاية ، واحترام وتوقير ، وبخاصة الوالدين . ذلك أن صاحبها يتصف بالضعف وحاجته إلى الآخرين لخدمته والقيام بشؤونه الدنيوية ، فهي مرحلة عصيبة ، ولا عجب أن الرسول ﷺ تعوَّذ منها فلقد روى البخاري - رحمه الله - (أن النبي ﷺ كان يقول : «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم . . . » (ج ٣/ ص ١٠٣٩) .

ولقد زاد في الآونة الأخيرة المناداة بالاهتمام بهذه الفئة ، كما بُذلت جهود عملية لخدمتهم وانصبت تلك الجهود على النواحي المادية الصرفة فظهر ما يسمى بنظام التقاعد ، والتأمينات الاجتماعية ، كما تمَّ تخصيص عام ١٩٨٢م سنة دولية للمُسنين بدعوة من الجمعية العامة للأمم المتحدة لتركيز الجهود من

أجل بحث قضايا المسنين ومناقشتها ، ومعالجة مشاكلهم ، وزيادة الاهتمام برعايتهم الاجتماعية ، والصحية ، والنفسية ، والمعيشية .

ولئن كانت هذه المناداة بين الدول المعاصرة لم تبرز إلا في السنوات الأخيرة ، فإن الإسلام قد نظم هذا الأمر وأكد عليه منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، ولقد انعكس ذلك على سلوك وممارسات المسلمين في تعاملهم مع المسنين ، وخاصة الوالدين .

ولقد كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن أوضاع المسنين والمسنّات المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية ، وأن وجودهم في هذه الدور يدل على تخلي أبنائهم عنهم ، وأنها تمثل مظهراً من مظاهر العقوق للوالدين في المجتمع السعودي ، ومن واقع عملي الوظيفي واهتمامي العلمي بهذا الجانب تولّد لديَّ سؤال ، أصبح يكبر باستمرار ، ومع كل حالة تدخل هذه الدور . فكان السؤال يتردد : هل هناك تخل من الأبناء عن الوالدين ؟ وهل أصبح المجتمع السعودي يعيش كل هذا العقوق ؟

ومن هنا تأتي هذه الدراسة التي تحاول التعرف على أسباب دخول المسنين والمسنّات دور الرعاية الاجتماعية ، إضافة إلى محاولة استقصاء الخصائص الاجتماعية والمهنية والاقتصادية والتعليمية لهم ، ثمَّ التعرف على علاقة هؤلاء المسنين والمسنّات بذويهم خارج الدور ، ومعرفة إن كان هناك ثمة فروق بين الذكور والإناث . والله الموفق .

مشكلة الدراسة:

لا شك أن عدد المسنين قد ازداد في العالم ، فتظهر دراسة علي فؤاد (١٤١٢ هـ) أن هناك زيادة واضحة في عدد المسنين في العالم. وإن كان هذا التزايد يتفاوت من بلد لآخر ، إلا أن المؤكد أن ذلك التزايد في استمرار وارتفاع ، ويُعزى ذلك بعد تقدير الله عز وجل إلى التقدم الطبي والعناية الصحية التي يلقاها الإنسان، ولقد أوجد هذا التزايد الحاجة إلى تقديم المزيد من العناية والاهتمام بهذه الشريحة من التركيبة السكانية التي تتنامى يوماً بعد آخر.

ولقد تعالت النداءات في الآونة الأخيرة للاهتمام بهذه الفئة ، كما بذلت جهودٌ عملية لخدمتهم فظهر ما يسمى بنظام التقاعد والتأمينات الاجتماعية حتى انتهى الأمر إلى تخصيص سنة دولية لهم دعت لها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨٢م لبحث قضاياهم ومعالجة مشكلاتهم.

وامتدت هذه النداءات إلى المملكة العربية السعودية تزامناً مع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية السريعة التي يمر بها المجتمع السعودي ، والتي نتج عنها تغير في العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة ، فتلاشى ما يسمى بالعائلة الممتدة التي كانت تضم الجد والأب والأبناء وزوجاتهم وأبنائهم في منزل واحد ، وظهر ما يعرف بالأسرة النووية التي تعني استقلال الأبناء بزوجاتهم وأبنائهم في منازل مستقلة ، وهذا قد يؤدي إلى قطع العلاقات بين صغار السن والكبار.

ولقد أظهرت دراسة جلال الغزاوي (١٤٠٨ هـ) ، ودراسة نادية حليم (١٤١١ هـ) وجود بوادر نفرة وتقطع علاقات بين كبار السن في المجتمع وصغاره، والآباء والأبناء في بعض المجتمعات المسلمة ، كما نشرت صحيفة الرياض (١٤١٧ هـ) وصحيفة عكاظ (١٤١٧ هـ) بعض التحقيقات الصحفية

تشير فيها إلى وجود هذه الظاهرة في مجتمع المملكة العربية السعودية ، وتناولت بعض الحوادث والقصص التي تشير إلى عقوق الوالدين ومحاولة البعض التخلُّص منهم .

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتتناول هذه الظاهرة بالدراسة ، ومحاولة تلمس إن كان ثمة تخلٍ حقيقي من الأبناء عن والديهم ، وهل وصل الأمر إلى مستوى الظاهرة في المجتمع السعودي؟

أسئلة الدراسة:

يمكن صياغة السؤال الرئيس لهذه الدراسة في الآتي : هل هناك تخلٍّ من الأبناء عن الوالدين في المجتمع السعودي؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الآتية :

١ - ما الخصائص العامة والاجتماعية للمسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية؟

٢- ماأسباب دخول المسنين دور الرعاية الاجتماعية ؟

٣- ماالعلاقة بين المسنين المقيمين في دور الرعاية وذويهم خارج الدار ؟

٤ - هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنّات في متغيرات الدراسة؟

أهداف الدراسة:

١ - التعرُّف على الخصائص العامة والاجتماعية للمسنّين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية . ومعرفة إن كان ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنّين والمسنّات .

٢ - التعرّف على أسباب دخول المسنين دور الرعاية الاجتماعية. ومعرفة إن كان ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنّين والمسنات.

٣ - التعرف على العلاقة بين المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية وذويهم. ومعرفة إن كان ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنات.

٤ - محاولة تلمس إن كان هناك ظاهرة تخلي الأبناء عن الوالدين في المجتمع السعودي.

أهمية الدراسة:

١ - تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها في المجتمع السعودي - حسب اطلاع الباحث -

٢ - تنبع أهمية الدراسة من كونها تكشف جوانب قضية اجتماعية تمس ثوابت المجتمع المسلم وهي قضية بر الوالدين.

٣ - توضح درجة التماسك الأسري بين أفراد الأسرة السعودية في ظل المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي مر بها المجتمع السعودي.

مصطلحات الدراسة:

أ - المُسِنُّ:

استعمل العرب كلمة (المُسِنّ) للدلالة على الرجل الكبير، فيذكر ابن منظور (لسان العرب) أن العرب تقول: «أسَنَّ الرجل: كَبُر، وكبرت سِنُّه. يُسِنُ إسناناً فهو مسن» (ج/١٣ص٢٢٢)، إلا أن إبراهيم مصطفى

وزملاءه (المعجم الوسيط) يرون أن بعضهم يطلقها على من جاوز الخمسين. وقد يقولون: (هَرِم)، وهو «أقصى الكبر»، وتقول كذلك: (كهل) وجميع هذه الألفاظ تدل على كبر السن. (ص٩٨٣). (مادة سَنَّ).

إلا أنه يمكن ترتيب مراحل عمر الإنسان استظهاراً من معاجم اللغة بعد مرحلة المراهقة كالآتي: شاب، ثم كهل، ثم شيخ، ثم هَرِم. فكل من تجاوز مرحلة الشباب - وهي إلى الأربعين - فهو مُسن في اللغة، و يرتبط هذا اللفظ لدى بعض الباحثين في علم الاجتماع بسن معَينة فتحدده جنان العمري (١٤٠٥ هـ)، ومنى شويكة (١٤١٤ هـ) بسن الستين، فيقال: المُسنُ هو: من تجاوز عمره الستين. ومن المعلوم أن هذه المرحلة نسبية وتتفاوت من فرد لآخر، فبعض من بلغ هذا العمر، أو تجاوزه قد يكون نشيطاً ولا تظهر عليه بوادر السن أو الشيخوخة، والعكس كذلك، فإننا قد نجد من هو دون هذا العمر وقد ضعف واشتعل رأسه شيباً لذا نستطيع القول: أن العمر التاريخي للإنسان يُعدُّ معياراً غير دقيق لتحديد مرحلة وصفه بـ (المُسنّ).

ومن هنا نجد بعضهم يتخذ أكثر من مقياس لتحديد هذه المرحلة، فيتخذ العمر الزمني مقياساً يتعامل به مع عدد السنين، والعمر البيولوجي، وهو مقياس وصفي يتناول الجوانب العضوية للإنسان، والعمر الاجتماعي، ويتناول فيه الأدوار الاجتماعية التي يمارسها الفرد وعلاقاته بالآخرين، وأخيراً العمر النفسي، ويحدد بالخصائص النفسية والتغيرات في سلوك الفرد وحاجاته ودوافعه. وعلى ذلك تعريف كمال أغا (١٤٠٤ هـ) المُسن بأنه: «من دخل طور الكبر»، ثمَ يحدد الكبر بأنه: «حقيقة بيولوجية تميز التطَور الختامي في دورة حياة البشر»(ص ١٥٧) كما نجد من يُعرف المرحلة التي يصل إليها المسن تعريفاً وظيفياً، حيث يرى عزت إسماعيل (١٤٠٣هـ) أنها حالة يصبح

فيها الانحدار في القدرات الوظيفية البدنية والعقلية واضحاً يمكن قياسه وله آثاره على العمليات التوافقية . ويذكر علي فؤاد (١٤١٢ هـ)أنه تسهيلاً للتعامل مع هذا المصطلح قامت الأمم المتحدة ، وجامعة الدول العربية بتعريف المسن تعريفاً إجرائياً ، وذلك بأن حددتاه بمن تجاوز عمره الستين سنة .

وأياً كان الاختلاف ، فمن المؤكد أنه ليس هناك حد فاصل واحد نستطيع القول عنده أن الإنسان قد أصبح مسناً ، خاصة إذا تعاملنا وفق المقاييس السابقة مجتمعة وهي : العمر الزمني ، والعمر البيولوجي ، والعمر الاجتماعي ، والعمر النفسي. ولكننا نستطيع القول بأن المُسِن في هذه الدراسة هو : كل فرد أصبح عاجزاً عن رعاية نفسه وخدمتها ، إثر تقدمه في العمر ، وليس بسبب إعاقة أو شبهها .

ب - دور الرعاية :

هي أماكن معدة لإيواء وخدمة من بلغ الستين من العمر أو أكثر وأعجزته الشيخوخة عن إمكانية العمل أو القيام بشؤونه الخاصة ، ولايوجد من يقوم برعايته من المكلفين به شرعاً ، ويقدم للمسن بها جميع أوجه العناية والخدمة اللازمة لتكيفه واستقراره .

جـ ـ تخلي الأبناء عن الوالدين:

يذكر إبراهيم مصطفى (١٤١٠ هـ) أن تخلي بمعنى «ترك ، وتخلّى عن الأمر أي: تركه» (ص٢٥٤). وفي هذه الدراسة يقصد بتخلي الأبناء عن الوالدين: ترك الأبناء رعاية وخدمة والديهم العاجزين رغم قدرة الأبناء على رعايتهم مادياً وبدنياً .

الإطار النظري والدراسات السابقة

من المعلوم أن رعاية الوالدين تلزم الأبناء شرعاً في حالة قدرة الأبناء المادية والبدنية ، وتعد هذه الرعاية أقل مايقدمه الابن لوالديه ، بل هو حق من حقوقه المقررة شرعاً للوالدين على الأبناء ، فكما قام الوالدان برعاية الأبناء في صغرهم بدافع الأبوة والشفقة الفطرية ، فإن الوالدين ينتظران رد الجميل حال كبرهما وتقدمهما في السن . ومن هنا فإن هذه- الدراسة وهي تُجرى في المجتمع السعودي وهو مجتمع تحكمه الشريعة الإسلامية نصاً وروحاً- منطلقها النظري الذي تقوم عليه هو حق الوالدين على الأبناء ، أو بتعبير آخر (البر بالوالدين) .

وعلى ذلك سيكون موضوع البر بالوالدين هو الإطار النظري الذي يحكم هذه الدراسة وتنطلق منه معظم محاور المتغيرات التي ستناقش في ثنايا الدراسة ، بالإضافة إلى التطرق إلى موضوع المسنِّين عالمياً لمعرفة تطور الاهتمام بهذا الموضوع على مستوى العالم وأسبابه ، وبخاصة في العالم الغربي الذي تبرز فيه هذه المشكلة بشكل أكبر منها في العالم الإسلامي .

أ - البر بالوالدين

لقد أوصى الله بالوالدين خيراً ، وأمر ببرهما وجعل الإحسان إليهما قرين عبادته ، قال تعالى : ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا . . .** ﴾ (الإسراء : ٢٣) ، كما جعل شكره قريناً لشكر الوالدين ، قال تعالى : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾(لقمان : ١٤) ، ويستنبط الشوكاني من هذه الآيات أن جعل الشكر لهما مقترناً بالشكر لله دلالة على أن حقهما من أعظم

الحقوق على الولد وأكبرها وأشدها ، وعكس ذلك فقد جعل الشرك قرين العقوق لهما ، فلقد روى البخاري أن الكبائر ذُكرت عند رسول الله ﷺ فقال : «الشرك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين . . »(ج /٥ ص ٢٢٣٠) .

ولقد نهى الله- عز وجل- عن نهرهما بأدنى الكلمات ، وهي : أف ، ونقل السيوطي أن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال : « لو علم الله شيئاً من العقوق أدنى من أف لحرمه » (ج /٥ ص٢٥٨) ولقد أتى برُّ الوالدين في المرتبة الثانية بعد الصلاة في محبة الله ، ففي الحديث الذي خرجه البخاري عن ابن مسعود-رضي الله عنه-قال : « سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها . قال ثم أي ؟ قال : ثم بر الوالدين . قال : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله» . (ج /١ ص١٩٧) .

والوالدان هما مفتاح الجنة للابن فببرهما يدخل الجنة وبخاصة من أدرك أبويه عند الكبر ، لما أخرجه مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «رغم أنفه ، ثم رغم أنفه ، ثم رغم أنفه . قيل مَنْ يارسول الله ؟ قال : من أدرك والديه عنده الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة» . (ج /٨ ص٥) .

ولقد قدَّمَ الرسول ﷺ برهما على الجهاد في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام ، فعند مسلم أن عبدالله بن عمرو- رضي الله عنهما- قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ . يستأذنه في الجهاد فقال : «أحي والداك؟ قال نعم . قال : ففيهما فجاهد » (ج٨/ ص٣) .

ثمّ جعل الله تعالى رضاه في رضا الوالدين ، وسخطه في سخطهما ، فيذكر الترمذي أن رسول ﷺ قال : رضا الرب في رضا الوالد ، وسخط الرب في سخط الوالد» (ج /٨ ص ٩٥) ، بل جعل للوالد حرية التصرف في

مال الابن أخذاً من الحديث الذي ذكره ابن ماجه أن جابر بن عبدالله- رضي الله عنه- قال : «أن رجلاً قال : يا رسول الله إن لي مالاً وولداً، وإن أبي يريد أن يجتاح- يستأصل- مالي ، فقال رسول الله ﷺ أنت ومالك لأبيك» (ج /٢ ص٧٦٩)، قال الترمذي : «والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم ، وقالوا : إن يد الوالد مبسوطة في مال ولده يأخذ ما يشاء ، وقال بعضهم : لا يأخذ من ماله إلا عند الحاجة إليه » (٦ ص ١١٠).

ولقد بين الرسول ﷺ أن بر الوالدين سبب لإطالة العمر وزيادة الرزق ، أخرج الإمام أحمد في المسند عن أنس- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : «من أحبَّ أن يُمد له في عمره وأن يزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه» (ج /٣ص ٢٩١).

و بر الوالدين لا يقتصر على الوالد المسلم أو الأم المسلمة ، بل الابن مطالب ببرهما حتى وإن كانا كافرين ، وليس هذا فحسب ، بل وإن جاهداه ليشرك بالله فعليه واجب برهما من غير طاعة لهما في الشرك . روى الإمام مسلم في صحيحه عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص : أنه نزل فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ، و لا تأكل ولا تشرب ، قالت : زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا ، قال : فمكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد ، فقام ابن لها يقال له عمارة ، فسقاها ، فجعلت تدعو على سعد ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حُسناً . وإن جاهداك على أن تشرك بي . . ﴾وفيها : ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ . الحديث (ج /٧ ص١٢٦).

ويورد البخاري صوراً من ذلك البر فهذه أسماء بنت أبي بكر- رضي الله

عنهما- تقدم عليها أمها (قتيلة بنت عبدالعُزى) وهي كافرة ، فتستفتي رسول الله ﷺ قائلة له : «إن أمي قدمت وهي راغبة »، وفي رواية : «وهي راغمة»- أي : ساخطة وكارهة للإسلام - « أفأصل أمي ؟ قال : نعم . صلي أمك » ونزل قوله تعالى : ﴿ **لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ....** ﴾ (الممتحنة :٨) (ج٢ / ص٩٢٤).

ولا يمنع كُفر الوالدين بر الأبناء بهما ، ولا حتى نفاق الوالدين وهو أشد من الكفر ، فعند الطبراني «أن رسول الله ﷺ مر على عبدالله بن أبي بن سلول وهو في ظل ، فقال : غبَّر علينا ابن أبي كبشة . فقال ابنه عبدالله بن عبدالله : والذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب لئن شئت لآتينك برأسه . فقال رسول الله ﷺ : «لا . ولكن برَّ أباك وأحسن صحبته» (ج ١/ ص١٧٧).

ويستمر البر بالوالدين الكافرين حتى بعد مماتهما فيروي الإمام أحمد أن علياً- رضي الله عنه- أتى النبي ﷺ فقال : إن أبا طالب مات . فقال له ﷺ : «اذهب فواره » فقال : إنه مات مشركاً ، فقال : « اذهب فواره . . . . » وفي الحديث أن علياً - رضي الله عنه - عاد إلى رسول الله ﷺ بعد ما واراه ، فدعا له الرسول ﷺ . (ج ١/ ص١٦١) وأخذاً من هذا الحديث فإنه يشرع للمسلم أن يتولى دفن قريبه المشرك ، وأن ذلك لا ينافي بغضه إياه لشركه، ودفن الولد أبيه المشرك أو أمه المشركة هو آخر ما يملكه الولد من حسن صحبة الوالد المشرك في الدنيا .

والأمر ببر الوالدين ليس مختصاً بهذه الأمة الإسلامية ، بل هو مما كُتب على السابقين وما ذلك إلا لأهميته ووجوبه ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا....** ﴾ الآية (البقرة : ٨٣) .

ولقد تمثّل المسلمون تلك التوجيهات وتعددت قصصهم في ذلك فيروي السيوطي أن محمد بن المنكدر - رحمه الله - قال: (بات عمر أخي يصلي وبت أغمز رجل أمي، وما أحب أن ليلتي بليلته) (ج /٥ص٢٦٨). فلقد فَضَّل تغميز قدمي أمه على قيام الليل، وما ذلك إلا لفقهه رحمه الله.

كما يروي الصنعاني قصة المرأة التي غفر الله لها كما أخبر بذلك الرسول ﷺ إنما كان بسبب برها بوالديها، ذلك (أنه كان لها أم عجوز كبيرة فجاءهم النذير أن العدو يريد أن يغير عليكم الليلة، فارتحلوا ليلحقوا بعظيم قومهم ولم يكن معها ما تحتمل عليه، فعمدت إلى أمها، فجعلت تحملها على ظهرها، فإذا أعيت وضعتها، ثم ألصقت بطنها ببطن أمها، وجعلت رجليها تحت رجلي أمها من الرمضاء حتى نجت فغفر الله لها) (ج /١١ص١٣٣).

ولقد دلّس الشيطان على بعض الأبناء وأوحى إليهم أن الرعاية التي تقدمها الدولة أو الجمعيات الخيرية من خلال دور رعاية المسنين أفضل وأشمل من الرعاية التي يقدمها الأبناء، وبخاصة إذا كان الابن فقيراً، ومن هنا يسوغ له أن يودعهما الدار أو أحدهما براً بهما وخدمة لهما حسب ظنه، فيورد عبد الرحمن النفيسة فتوى بعدم جواز التخلي عن الوالدين أو أحدهما بحجة أن الخدمة التي تقدمها الدولة لهم من خلال دور رعاية المسنين أفضل وأشمل من الخدمة والرعاية التي قد يقدمها لهم الأبناء، لأن ولاية الدولة ولاية عامة، وولاية الولد ولاية خاصة، وهذه الولاية الخاصة أوجب وألزم من الولاية العامة.

ب) وضع المسنِّين عالمياً :

تظهر مؤشرات الإحصاءات السكانية اختلال شكل الهرم السكاني في بعض الدول ، وذلك بتضخم قمة الهرم السكاني ووسطه سنة بعد أخرى ، وقد وصل الأمر في بعض الدول الغربية إلى درجة الاعتقاد بانقلاب الهرم السكاني بسبب تزايد عدد كبار السن وقلة المواليد ، وارتفاع معدل توقع الحياة (العمر)، وما ذاك بعد تقدير الله عز وجل إلا بسبب التطور المتزايد في الخدمات الصحية ، وبخاصة لكبار السن ، ونتيجة طبيعية لذلك تزايد الاهتمام بفئة المسنين ، وهذا الاهتمام يكثر في الدول الغربية أكثر منه في دول العالم الثالث ، ويعود هذا كما ذكر آنفا إلى تزايد أعداد المسنين في المجتمعات الغربية ، فعلى سبيل المثال يورد علي أحمد (١٤١٢هـ) النسب المئوية للسكان الذين تجاوزوا الستين من العمر خلال أربعة عقود على النحو الآتي :

	نسبة المسنين إلى مجموع السكان			
العام / المنطقة	١٣٩٠هـ ١٩٧٠م	١٤٠٠هـ ١٩٨٠م	١٤١٠هـ ١٩٩٠م	١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م
العالم	٨,٤	٨,٩	٨,٩	٩,٣
أوروبا	١٦,٧	١٦,٧	١٧,٨	١٨,٥
أمريكا الشمالية	١٣,٨	١٤,٩	١٥,٢	١٥,٤
شرق آسيا	٨,٥	٩,١	١٠,٢	١١,٢

ومن الواضح تزايد نسبة المسنين إلى مجموع السكان بشكل عام ، وهذا عائد بعد تقدير الله إلى ارتفاع معدلات توقع الحياة (العمر) للجنسين في العالم الغربي مقارنة بالعالم الثالث فمن خلال الجدول الآتي الذي يورده رشود الخريف (١٤١٤ هـ) يتضح لنا ذلك التزايد في العالم الغربي مقارنة بالعالم الثالث :

البلد	توقع الحياة (العمر)		
	الذكور	الإناث	الجنسين
العالم بشكل عام	٦٧	٦٣	٦٥
السعودية	٦٧	٦٤	٦٦
مصر	٥٩	٦٢	٦٠
سيراليون	٤٠	٤٤	٤٢
الولايات المتحدة الأمريكية	٧٢	٧٩	٧٥
السويد	٧٥	٨٠	٧٨
فرنسا	٧٣	٨١	٧٧
اليابان	٧٦	٨٢	٧٩
هونج كونج	٧٥	٨٠	٧٨

فمن هذا الجدول يتضح أن مشكلة التزايد في العمر ومن ثم تزايد عدد المسنين في المجتمع تتنامى في العالم الغربي ولهذا يرى عزت إسماعيل (١٤١٢ هـ) أن هذه المؤشرات التصاعدية سبب في ظهور علم الشيخوخة ،

وذلك إثر إنشاء مؤسسات لذلك العلم في عدد من الدول الغربية ، وعقد أول مؤتمر دولي عن الشيخوخة في أوربا بمدينة لييج ببلجيكا والذي كان من أثره تأسيس الجمعية الدولية للشيخوخة ، حيث تعقد مؤتمرات دولية حول الشيخوخة كل ثلاث سنوات .

وهذه الاهتمامات في الجوانب العلمية والبحثية صاحبها جهود أخرى في المجال العملي للمسنين ومن ذلك تزايد دور رعاية المسنين في الدول الغربية بشكل ملفت للنظر ، وصاحب ذلك سوء معاملة للمسنين ، لدرجة أنها بدأت تأخذ فصولاً عديدة في القانون الأمريكي ، وأصبحت قضاياهم تمثل نسبة مرتفعة من الدعاوى في المحاكم الجزائية ، فيذكر فادي غندور (١٤١٠هـ) أنه مع بداية عام ١٤٠٥هـ قامت عدة ولايات أمريكية بسن القوانين التي تتعلق بسوء معاملة المسنين واعتبرت المسيء إلى المسنين بالضرب أو منع الطعام بمثابة المخل بالقانون ، وهذا أدى بدوره إلى تزايد ظاهرة إنشاء مساكن للمسنين في عدد من الدول الغربية لاستنقاذهم من الإهمال الذي قد يجدونه من أسرهم .

ويورد لنا مالك الأحمد (١٤١٦هـ) أن الأمر بلغ من السوء أن (مجلس مراكز الرعاية في المملكة المتحدة) تلقى عام ١٤١٥هـ شكوى عن اعتداءات على المسنين من قبل الممرضات العاملات في مراكز العجزة ، وقد أدان المجلس (٩٦) ممرضة بسبب سوء معاملتهن للمسنين ، كما وصف المجلس بعض هذه الاعتداءات بأنها إرهابية ومروعة ووحشية ، بل وصف التقرير بعض مراكز العجزة في بريطانيا بأنها : (معسكرات يتعرض فيها كبار السن للإرهاب) .

جـ - رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية

لقد بدأت رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية قبل أزمنة بعيدة، بل وقبل توحيد الجزيرة العربية ، حيث كان هناك رعاية أهلية للمسنين فيما يسمى بالأربطة ، وهي متركزة في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، فلقد كان أهل الخير والمحسنون يقيمون بعض المنازل أو الغرف ، ثم توقف للمحتاجين من كبار السن المنقطعين من حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام. ويقوم أهل الخير المجاورون لهذه الأربطة بتزويد السكان بالمؤن والمساعدات.

وتذكر تقارير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤١٢هـ) أن الرعاية الرسمية من قبل الدولة للمسنين في المملكة العربية السعودية ، أو ما يعرف بالرعاية المؤسسية قد بدأت عام ١٣٧٣هـ عندما أقيمت دار للعجزة في مدينة الرياض، وكانت هذه الدار تتبع الخاصة الملكية ، وفي عام ١٣٧٦هـ ضمت هذه الدار إلى الرئاسة العامة للأيتام وهذه الرئاسة كانت تشرف على دور الأيتام، ودور رعاية الأحداث المنحرفين أو المهددين بالانحراف وكذلك دور العجزة. ومع التطور الإداري في أنظمة الدولة ، وبعد إنشاء وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٣٨٠هـ ضُمت جميع هذه الدور إلى الوزارة الوليدة وتم وضع اللوائح المنظمة للعمل داخل هذه الدور الاجتماعية ، كما تم تغيير العديد من مسميات الدور الاجتماعية ، ومن ذلك تغيير مسمى دار العجزة الخاصة بالمسنين إلى مسمى آخر هو (دار الرعاية الاجتماعية) وذلك تلافياً لجرح مشاعر المسنين المقيمين بهذه الدور، ولقد قامت الوزارة بالتوسُّع في هذه الدور ، وإن كان هذا عائداً ليس إلى كثرة أعداد المسنين، وإنما لدخول فئات جديدة ترعاها دور الرعاية غير فئة المسنين مثل: العاجزين عن العمل بسبب عاهة جسدية ، إضافة إلى ناقهي الأمراض النفسية ، وهاتان

الفئتان تمثلان قرابة (٥٥٪) من المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية .

كما تشير تقارير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤١٧ هـ) أنه عند إنشاء وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٣٨٠ هـ كان هناك ثلاثة دور لرعاية المسنين قائمة بالعمل الفعلي في رعاية المسنين وهي : دار العجزة بالرياض ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وبعد ذلك قامت الوزارة بإنشاء دور جديدة. وتوضح تقارير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤١٢ هـ) دور الرعاية الرسمية القائمة حالياً في المملكة العربية السعودية وتاريخ إنشاء كل دار على النحو الآتي :

جدول رقم (١) دور الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية

م	اسم الدار	تاريخ الإنشاء
١	دار الرعاية الاجتماعية بمكة المكرمة	عام ١٣٥٤ هـ
٢	دار الرعاية الاجتماعية بالمدينة المنورة	غير محدد
٣	دار الرعاية الاجتماعية بالرياض	عام ١٣٧٣ هـ
٤	دار الرعاية الاجتماعية بالدمام	عام ١٣٩٣ هـ
٥	دار الرعاية الاجتماعية بأبها	عام ١٣٩٤ هـ
٦	دار الرعاية الاجتماعية بعنيزة	عام ١٣٩٦ هـ
٧	دار الرعاية الاجتماعية بالجوف	عام ١٣٩٦ هـ
٨	دار الرعاية الاجتماعية بالطائف	عام ١٤٠٨ هـ
٩	دار الرعاية الاجتماعية بوادي الدواسر	عام ١٤٠٨ هـ

وتحدد لائحة دور الرعاية الاجتماعية (١٤١٠ هـ) هدف دور الرعاية الاجتماعية بأنه (إيواء وتقديم أوجه الرعاية لكل مواطن ذكراً كان أم أنثى إذا بلغ سن الستين فأكثر ، وأعجزته الشيخوخة عن إمكانية العمل أو القيام بشؤونه الشخصية بنفسه، ولا يتوافر لدى أسرته أو أقاربه الاستعداد أو الإمكانيات لرعايته ، بالإضافة إلى أن الدور تقدم الرعاية للمرضى المسنين الذين لا عائل لهم ، ويحالون من مستشفيات وزارة الصحة على أن تثبت الفحوص خلوّهم من الأمراض المعدية والعقلية . أما الفئات التي تقبلها دور الرعاية الاجتماعية فهي :

١ - كل مواطن سعودي الجنسية بلغ سن الستين ولا يستطيع القيام بتدبير شؤونه بنفسه ولا يوجد من يتولى أمره.

٢ - المسنون الذين لا عائل لهم والمحولون من المستشفيات .

٣ - كل مواطن بلغ سن العشرين أو أكثر ويعجز عن العمل أو التأهيل بسبب عاهة جسدية تعوقه عن ذلك.

ويشترط للالتحاق بهذه الدور ما يلي :

- أن يكون المتقدم سعودي الجنسية وتنطبق عليه إحدى الفئات السابقة
- أن يثبت كل من البحث الاجتماعي والفحص الطبي أن ظروف المتقدم تستلزم رعايته في الدار .
- أن يثبت الفحص الطبي خلوه من الأمراض المعدية» (ص ٥٥).

وتُقدم في هذه الدور العديد من البرامج والخدمات ومنها: الرعاية الاجتماعية، والرعاية الطبية ، و الرعاية النفسية ، إضافة الى العديد من الأنشطة الثقافية ، والترفيهية ، والمهنية .

ويوضح تقرير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤١٢ هـ) أنه استفاد عدد كبير من المسنين ،والعاجزين ، وناقهي الأمراض النفسية من هذه الدور ويظهر الجدول الآتي عدد المستفيدين من هذه الدور خلال خمس سنوات :

جدول رقم (٢)

عدد المستفيدين من دور الرعاية الاجتماعية خلال خمس سنوات

السنة	عدد المستفيدين		
	ذكور	إناث	المجموع
١٤٠٩-١٤١٠هـ (١٩٨٩م)	٤٩٨	٢٨٦	٧٨٤
١٤١٠-١٤١١هـ (١٩٩٠م)	٥٩٤	٣٦٦	٩٦٠
١٤١١-١٤١٢هـ (١٩٩١م)	٥٨٣	٣٥٥	٩٣٨
١٤١٢-١٤١٣هـ (١٩٩٢م)	٦٠٩	٣٦٤	٩٧٣
١٤١٣-١٤١٤هـ (١٩٩٣م)	٦١٠	٣٧٢	٩٨٢
٪	٪٦٢	٪٣٨	٪١٠٠

د - الدراسات السابقة :

لقد اعتمد الباحث على عدد من الدراسات التي أُجريت على كبار السن في المملكة العربية السعودية، وبعضها تم على المسنين داخل الدور الاجتماعية، والبعض الآخر تم على المسنين خارج الدور وهذه الدراسات تناولت الموضوع من نواح عدة، وإن كانت جميعا أشارت إلى الخصائص العامة والاجتماعية والأسرية والاقتصادية للمسنين.

ففي دراسة (الخميس - ١٤٠٦هـ) التي تعد من أولى الدراسات عن المسنين في المملكة العربية السعودية هدفت إلى تحليل الدور الذي تقدمه مؤسسة دار الرعاية الاجتماعية للمسنين بمدينة الرياض من منظور الخدمة الاجتماعية ، وتمت الدراسة على عينة من المسنين من دار الرعاية الاجتماعية بمدينة الرياض ، وهي دراسة وصفية تقويمية اعتمدت فيها الباحثة على منهج دراسة الحالة لعدد عشرين مسنّ ومسنَّة ، كما شملت الدراسة جميع الاختصاصيين والاختصاصيات بالدار ، إضافة إلى خمسة من الخبراء بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية . وطبقت الدراسة باستخدام استمارة مقابلة لكبار السن واستبانةللاختصاصيين والاختصاصيات بالدار وللخبراء بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية . ولقد أظهرت نتائج دراستها أن معظم المسنين المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية تقع أعمارهم في الفئة (٦٠ - ٧٠) سنة وأغلبهم من الأميين . ومعظمهم من الذكور وكانوا يعملون قبل التحاقهم بالدار بمهن مختلفة ، أما مستوياتهم الاقتصادية فإنها منخفضة ، وقد مثل ضعف الحالة الاقتصادية أحد أهم أسباب دخولهم دار الرعاية الاجتماعية . كماكشفت الدراسة أن الحالة الزواجية لكبار السن لم تكن مستقرة كما أظهرت أيضاً أن غالبية المسنين ليس لديهم أولاد يعولونهم ، وقليل منهم من يوجد لديه أولاد . أما أبرز أسباب إدخالهم إلى دار الرعاية الاجتماعية فكان بسبب الحالة الصحية للمسن ، وعدم وجود من يرعاه بالمنزل ، وتوافر خدمات متميزة بالدار ، كما أن هناك نسبة كبيرة من المسنات جئن إلى دار الرعاية الاجتماعية بأنفسهن وبرغبتهن الشخصية . ويرغب الجميع الاستمرار في الدار لعدم وجود أسر ترعاهم ، والتعود على حياة الجماعة ، وأخيرا أظهرت الدراسة ضعف الزيارات التبادلية بين المسنين وذويهم .

أما أبرز المشاكل التي يعاني منها المسنون فأظهرتها دراسة (جبريل - ١٤٠٨هـ) التي أجريت على عينة قوامها (٨٥) مسناً ومسنة من مدينة الرياض من غير نزلاء دور الرعاية الاجتماعية وطبقت عليهم استمارة مقابلة صممت خصيصاً لهذا البحث وأبرز النتائج التي تم التوصل إليها أن أهم مشكلات المسنين بالمملكة العربية السعودية المشكلات الصحية وأكثر الأمراض انتشاراً أمراض العيون وتساقط الأسنان ، والروماتزم ، والسكر. يلي ذلك في الأهمية مشكلة وقت الفراغ ، حيث يتوافر لديهم وقت فراغ كبير ، وعدم توافر وسائل ترفيه تناسب مرحلة الشيخوخة. يلي ذلك المشكلة الاجتماعية مثل : فقد الأصدقاء بالوفاة ، والاحتياج إلى مساعدة الآخرين وفقد الشريك الزوجي بالوفاة. يلي ذلك المشكلة الدينية ، وأهمها الخوف من الموت ، ثمَّ الشعور بتأنيب الضمير على ما ارتكبه المسن في حياته من ذنوب وآثام ، وشعور المسن بأنه ما زال يجهل الكثير من أمور دينه. ثم يلي ذلك المشكلة النفسية والعقلية. أما المشكلة الاقتصادية فتمثل آخر المشكلات وأهم ما يعانيه المسن منها عدم وجود مدخرات تعين على مواجهة الحياة وزيادة تكاليف الحياة مع ثبات الدخل. كما تبين أنه لا يوجد اختلاف في نوع المشكلات بين الإناث والذكور ، ولا في ترتيب معظم المشكلات من حيث الأهمية.

أما عن الاحتياجات الفعلية للمسنين في المملكة العربية السعودية وكيفية إشباعها والصعوبات التي تواجه تحقيقها فقد أظهرتها دراسة (شويكة - ١٤١٢هـ) والدراسة من النوع الوصفي التحليلي واعتمدت على المنهج المسحي ، بوساطة استبانات للمسنين من داخل دار الرعاية الاجتماعية بالرياض ، واستبانة خاصة للمسنين خارج دار الرعاية الاجتماعية ، إضافة إلى استبانة للاختصاصيين الاجتماعيين العاملين مع المسنين. وبلغ حجم العينة (٢٣٣) حالة بين مسن ومسنة وانتهت الدراسة إلى أن لكل من المسنين

المستفيدين من خدمات مؤسسات رعاية المسنين ، والمسنين من غير المستفيدين منها ، احتياجات اجتماعية ونفسية وصحية واقتصادية ، ومن هذه الاحتياجات ما يلي :

- الاحتياجات الاجتماعية وتشمل : الرغبة في الاتصال بالأسرة ، و تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين ، ووجود آخرين يفهمون ويستمعون للمسن ، والمشاركة في المناسبات المختلفة ، إضافة إلى الحاجة إلى القيام بعمل نافع لشغل وقت الفراغ .
- الاحتياجات الصحية وتشمل : الحاجة إلى طول فترة العلاج ، وضرورة الكشف المستمر ، مع توفير العلاج المناسب والتشخيص السليم .
- الاحتياجات النفسية وتشمل : الشعور بالاهتمام ، وعدم الشعور بالوحدة والعزلة ، والشعور بالراحة النفسية والطمأنينة و بالرضا عن النفس .
- الاحتياجات الاقتصادية وتشمل : الحصول على بعض الموارد (المادية) الخاصة ، وزيادة الدخل الثابت والخاص بالمسن .

أما الصعوبات التي تواجه المسنين وتحول دون إشباع احتياجاتهم كاملة ، فترجع إلى عدة أسباب منها ما يرتبط بالمؤسسات نفسها ، ومنها ما يرتبط بطبيعة العلاقة بالآخرين .

وعن الخدمات المقدمة للمسنين في المملكة العربية السعودية فقد أظهرت دراسة (رخا - ١٤١٥ هـ) بواسطة استمارة استقصاء طُبقت على نزلاء دور الرعاية الاجتماعية ممن تجاوز عمرهم الستين عاماً أن نسبة المسنين الذكور في دور الرعاية الاجتماعية تفوق نسبة المسنات . في حين بلغ متوسط الأعمار للمسنين الذكور (٧٣) عاماً ومتوسط أعمار الإناث المسنات (٧٧) عاماً . ويغلب عليهم تدني المستوى العلمي والاقتصادي ، مع الإشارة إلى نتيجة

مهمة وهي أن قرابة النصف من أفراد العينة لم يتزوجوا طوال حياتهم وقرابة الثلث إما مطلق أو أرمل . لذا نجد أن سبب دخول معظمهم إلى كونهم يعيشون بمفردهم ، ثم عدم القدرة على رعاية أنفسهم ، ثم العجز الصحي .

وعن أثر العوامل الاجتماعية في التوافق الاجتماعي للمسنات ، قامت (العبد الواحد ـ ١٤١٦ هـ) بدراسة تهدف إلى معرفة مدى توافق المسنات في المجتمع السعودي ، والتعرف على أكثر العوامل تأثيراً في التوافق الاجتماعي ، والدراسة من النوع الوصفي ، وتمت الدراسة من خلال تطبيق استبانة على عينة قوامها (٢٥٢) مسنة مأخوذة من مراكز الرعاية الأولية في مدينة الرياض وانتهت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين التوافق الاجتماعي العام والحي الذي تقيم فيه المبحوثات لصالح اللاتي يقمْن في أحياء راقية . ووجود علاقة ارتباطية بين التوافق الاجتماعي العام وعمر المبحوثات ، فكلما انخفض العمر ارتفعت نسبة التوافق . إضافة إلى وجود علاقة ارتباطية بين التوافق الاجتماعي العام والحالة الزواجية لصالح المتزوجات ، ومكان إقامة المبحوثة لصالح التي تقيم مع أسرتها ، والحالة التعليمية لصالح المتعلمات ، والحالة العملية لصالح العاملات في السابق ، ومقدار الدخل لصالح فئة مرتفعات الدخل .

التعليق على الدراسات السابقة :

يلاحظ على الدراسات السابقة أن دراسة كل من (الخميس)، و(شويكة)، و(جبريل)، قد تناولت المسنين ، إلا أن تناولها كان ينطلق من دور الخدمة الاجتماعية في العمل مع المسنين ، واتصفت هذه الدراسات بصغر حجم العينة نسبياً ، كما أن العينة سحبت من المسنين من داخل دور الرعاية

الاجتماعية ، ومن خارج الدور عدا دراسة الخميس التي اقتصرت على (٢٠) مسن ومسنة من داخل دار الرعاية الاجتماعية بالرياض ، كما اتصفت الدراسات الثلاث السابقة بأنها كانت محصورة في مدينة الرياض دون باقي مناطق المملكة .

أما دراسة (رخا) فقد اتصفت عينة دراسته بالشمول ، حيث غطت مناطق المملكة العربية السعودية ، إلا أن الدراسة ركزت على الجانب الصحي والطبي للمسنين بدرجة كبيرة ، وهذا عائدٌ إلى تخصص مُعد الدراسة ، حيث يعمل طبيباً بدار الرعاية الاجتماعية بالرياض ، ودراسته كانت في طب المسنين، ولذلك تضاءل البعد الاجتماعي في الدراسة .

أما دراسة (العبدالواحد) فتناولت التوافق الاجتماعي لدى المسنّات خارج دور الرعاية الاجتماعية، وتتصف بعدم شمولها للمسنين داخل دور الرعاية الاجتماعية.

ومن هنا سأحاول في هذه الدراسة تناول عدد من الجوانب التي لم تتطرق لها الدراسات السابقة ، أو تطرقت لها بشكل جزئي ، إضافة إلى أنه في هذه الدراسات ستكون عينة الدراسة من جميع دور الرعاية الاجتماعية الحكومية وبعض الدور الإيوائية الأهلية في الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية ، وستعطي صورة كاملة عن أوضاع المسنين المقيمين داخل تلك الدور من حيث الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأسرية ، بالإضافة إلى التعرف على أسباب الدخول لهذه الدور ، ومعرفة إن كان هناك ثمة تخلٍ حقيقي من الأبناء عن الوالدين .

رابعاً : الإجراءات المنهجية :

منهج الدراسة:

قامت الدراسة على المسح الاجتماعي من خلال المنهج الوصفي الاستكشافي ، ويمتاز هذا المنهج بوصفه للظاهرة المدروسة ومعرفة حقائقها التفصيلية ، كما أن هذا المنهج يتعدى مرحلة الوصف المجرد إلى محاولة تفسير البيانات المتحصل عليها .

أدوات الدراسة:

نظراً لاتساع نطاق العينة وانتشارها على مستوى المملكة ، إضافة إلى كبر حجمها ، رئي مناسبة استخدام الاستبانة كأداة رئيسة لهذه الدراسة ، وعليه تم تصميم استبانة تحوي الأسئلة الرئيسة التي تؤدي إلى تحقيق هدف البحث ، إضافة إلى أسئلة أخرى عن البيانات الأولية عن المسن ، والاستبانة مصممة للمسنين والمسنّات على حد سواء . فبعد التصميم الأولي لها تمَّ عرضها على بعض الأساتذة المحكمين . بعد ذلك تمَّ تطبيق الاستبانة في أحد دور الرعاية الاجتماعية على (١٥) مسن ومسنة للتأكد من وضوح العبارات وتغطيتها لجميع الجوانب المطلوب دراستها ولقد اتضح من التطبيق الأولي وضوح جميع العبارات والأسئلة وإمكانية الإجابة على جميعها .

طرق جمع البيانات :

بعد المسح العددي للمقيمين بدور الرعاية الاجتماعية اتضح أن دور الرعاية تضم بالإضافة إلى المسنين عدداً من المرضى النفسيين المستقرين طبياً ، إضافة إلى عدد من أصحاب العاهات ، ويمثل المسنون والمسنات بدور الرعاية

الاجتماعية قرابة (٤٥٪) من المقيمين في دور الرعاية والنسبة المتبقية من فئات المرضى النفسيين وأصحاب العاهات . ولقد تمَّ اعتبار جميع المسنين والمسنات المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية عينة للبحث . فتمَّ بعث الاستبانات لجميع دور الرعاية الاجتماعية بالمملكة ، إضافة إلى بعض الدور الإيوائية في الجمعيات الخيرية ، وتم إرفاق خطاب توضيحي للاختصاصيين لكيفية جمع البيانات اعتماداً على سؤال الاختصاصيين للمسن ، وسؤال الاختصاصية للمسنة ، والرجوع إلى ملف الحالة لاستكمال المعلومات الأساسية عنه ، أو تصحيح بعض المعلومات .

ومما ينبغي ملاحظته أن عودة الاختصاصي الاجتماعي إلى الملف الاجتماعي للمسن هو الأساس في جمع البيانات ، وبخاصة أنه يوجد في ملف كل مسن بحث اجتماعي شامل يتكون من ثمان صفحات ، وفيه وصف كامل لجميع المتغيرات الاجتماعية والمادية ، والحالة الأسرية ، والصحية ، والنفسية للمسن ، فضلاً عن نتائج الزيارات الميدانية والأبحاث التتبعية التي تحفظ في ملف المسن الاجتماعي ، بالإضافة إلى سجل الزيارات التي يقوم بها المسن خارج الدار ، أو حينما يقوم أحد بزيارته داخل الدار .

وهذا الاعتماد الكبير على ملف المسن الاجتماعي في جمع البيانات أمر ضروري للتأكد من صحة البيانات المطلوبة لاستكمال الدراسة ، وبخاصة إذا علمنا أن قرابة (٦٦٪) من أفراد عينة الدراسة يعانون من عته الشيخوخة ، وعدم القدرة على التجاوب مع الأسئلة المباشرة ، إضافة إلى حساسية بعض البيانات المطلوبة من المسن ، ومن هنا فمعظم المعلومات الواردة في الجداول القادمة مستقاة بدرجة كبيرة من الملف الاجتماعي للمسن الذي يحتوي على دفتر البحث الاجتماعي ، والأبحاث التتبعية ، وسجل الزيارات الذي يتضمن رصد كل زيارة يقوم بها المسن خارج الدار ، أو تتم له داخل الدار .

وبعد استكمال جميع الردود تمت مراجعة جميع الاستبانات للتأكد من اكتمالها ، وتم استبعاد بعض الاستبانات غير المستوفاة أو التي ظهر فيها تناقض في الإجابة . عقب ذلك تم تفريغها في جداول بسيطة وأخرى مركبة مع الفصل بين المسنين والمسنّات لمعرفة إن كان ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بينهما في متغيرات الدراسة ، وذلك بتطبيق اختبار (كا٢).

وبعد استبعاد الاستبانات غير المكتملة استقرت العينة على (٤٦٢) مسن ومسنة منهم (٢٧٧) ذكوراً، و(١٨٥) إناثاً ، ويوضح الجدول الآتي عدد المسنين والمسنات الذين تمت الدراسة عليهم من كل دار :

جدول رقم (٣)

عدد المسنين والمسنات الذين تمت عليهم الدراسة من كل دار

اسم الدار	حجم العينة		المجموع الكلي	٪
	ذكور	إناث		
دار الرعاية الاجتماعية بالرياض	٢٧	٢٦	٥٣	٪١١,٤
دار الرعاية الاجتماعية بمكة المكرمة	٧٤	٣٢	١٠٦	٪٢٢,٩
دار الرعاية الاجتماعية بالمدينة المنورة	٢٨	١١	٣٩	٪٨,٤
دار الرعاية الاجتماعية بالدمام	٢١	٢٢	٤٣	٪٩,٣
دار الرعاية الاجتماعية بالجوف	٢٠	٩	٢٩	٪٦,٣
دار الرعاية بوادي الدواسر	٢٠	-	٢٠	٪٤,٤
دار الرعاية الاجتماعية بالطائف	٢٩	٢٧	٥٦	٪١٢,١
دار الرعاية الاجتماعية بأبها	٢٣	٤٩	٧٢	٪١٥,٦
دار الرعاية الاجتماعية بعنيزة	٢٢	٦	٢٨	٪٦,١
الدار الإيوائية بالجمعية الخيرية بحائل	١٣	٣	١٦	٪٣,٥
المجموع	٢٧٧	١٨٥	٤٦٢	٪١٠٠
٪	٪٦٠	٪٤٠	٪١٠٠	

مجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة في هذا البحث هم المسنُون المقيمون بدور الرعاية الاجتماعية والدور الإيوائية بالجمعيات الخيرية بالمملكة العربية السعودية ، ويبلغ عدد دور الرعاية الرسمية تسعة دور ، وأربعة دور إيوائية أهلية تابعة للجمعيات الخيرية في حائل ، بريدة ، القطيف ، الأحساء .

مجال الدراسة:

المجال المكاني: يُعد المجال المكاني لهذه الدراسة المملكة العربية السعودية ، وتم اختيار عينة الدراسة من جميع دور الرعاية بالمملكة العربية السعودية الحكومية والأهلية .

المجال البشري: يمثل المجال البشري لهذه الدراسة جميع المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية بكل من الرياض ، مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، الدمام ، الجوف ، وادي الدواسر ، الطائف ، أبها ، عنيزة ، إضافة إلى الدار الإيوائية بجمعية حائل الخيرية .

المجال الزماني: تمَّ جمع بيانات الدراسة خلال شهري ربيع الآخر وجمادى الأولى من عام ١٤١٦هـ .

تحليل وتفسير النتائج

سنتناول النتائج التي تمَّ الحصول عليها من خلال محاور ثلاثة :

(أ) الخصائص العامة والاجتماعية للمسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية .

(ب) ظروف دخول المسنين دور الرعاية الاجتماعية .

(ج) علاقة المسن بمن هو خارج الدار من أفراد أسرته .

وسنصل في النهاية إلى الإجابة عن أسئلة البحث التي من خلالها يتم التعرف على الخصائص العامة للمسنين وظروف دخولهم دور الرعاية ثم التعرف إن كان هناك تخلٍ من الأبناء عن الوالدين .

(أ) الخصائص العامة للمسنين المقيمين بالدور

جدول رقم (٤)

أعمار المسنين بدور الرعاية الاجتماعية

الجنس / العمر	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	المجموع	٪
٦٠-٧٠ سنة	١٢٣	٤٤,٤٪	٥٥	٢٩,٧٪	١٧٨	٣٨,٥٪
٧١-٨٠ سنة	٧٨	٢٨,٢٪	٦١	٣٣,٠٪	١٣٩	٣٠,١٪
٨١-٩٠ سنة	٥٩	٢١,٣٪	٤٥	٢٤,٣٪	١٠٤	٢٢,٥٪
٩١-١٠٠ سنة	١٧	٦,١٪	٢٤	١٣,٠٪	٤١	٨,٩٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪
متوسط العمر	٧٤ سنة		٧٧ سنة		٧٥ سنة	

كا٢ = ٣٧, ١٣ دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠٥, ٠

وكما يتضح من الجدول أن معظم المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية أعمارهم دون الثمانين، إذ يوجد (٦ , ٦٨٪) . من المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية أعمارهم بين (٦٠- ٨٠سنة)، والمتبقي منهم (٤ , ٣١٪) . أعمارهم تجاوزت الثمانين عاماً ، إلا أنها لم تبلغ المئة ونلاحظ

اختلافاً بين الذكور والإناث ، إذ يلاحظ تزايد نسبة الذين تتراوح أعمارهم بين (٦٠ - ٧٠ عاماً) . بين الذكور ، في حين تتزايد نسبة اللواتي تتراوح أعمارهن بين (٧١- ٨٠ عاما) . بين الإناث ، وبالجملة تُعد أعمار المسنات المقيمات بدور الرعاية الاجتماعية أكبر من أعمار المسنين ، إذ بلغ متوسط أعمار المسنات (٧٧ سنة)، في حين بلغ متوسط أعمار المسنين (٧٤ سنة) . . وهذه الفروق بين المسنين والمسنات ذات دلالة إحصائية . أما متوسط أعمار المسنين بدور الرعاية الاجتماعية بشكل عام فقد بلغ (٧٥ سنة) .

جدول رقم (٥)

توزيع المسنين بحسب التكليف الشرعي

الجنس / التكليف	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	المجموع	٪
مكلف بالعبادات	٨٤	٣٠,٣٪	٧١	٣٨,٤٪	١٥٥	٣٣,٦٪
غير مكلف	١٩٣	٦٩,٧٪	١١٤	٦١,٦٪	٣٠٧	٦٦,٤٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا٢ = ٣,٢٠ . غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥

ويتضح من الجدول أن الغالبية العظمى من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية ساقطة عنهم التكاليف الشرعية من صلاةَ وصيام وخلافه ، وهذا يعود إلى عته الشيخوخة في الغالب ، ومن المعلوم أن القلم يُرفع عن هذه الفئة فتسقط جميع التكاليف الشرعية عنهم و بلغت نسبتهم (٦٦,٤٪) . ثمَّ المكلفين شرعاً ويؤدونها فعلاً وبلغت نسبتهم (٣٣,٦٪) . . ولاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنات في هذا المتغير .

جدول رقم (٦). جنسيات المسنين بدور الرعاية الاجتماعية

الجنس / الجنسية	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	المجموع	٪
سعودي	٢٧٠	٩٧,٥٪	١٥٦	٨٤,٣٪	٤٢٦	٩٢,٢٪
غير سعودي	٤	١,٤٪	٣	١,٦٪	٧	١,٥٪
بدون هوية	٣	١,١٪	٢٦	١٤,١٪	٢٩	٦,٣٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا٢ = ٦٧, ٣٤ . دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠٥, ٠

ويظهر الجدول أن الغالبية العظمى من المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية من ذوي الجنسية السعودية، حيث بلغت نسبتهم (٢, ٩٢٪)، على حين بلغت نسبة غير السعوديين (١, ٥٪)، أما من لا يحملون هوية فبلغت نسبتهم (٦, ٣٪)، وقد يكون انخفاض نسبة غير السعوديين عائد إلى عدم إجازة لائحة دور الرعاية دخول غير السعوديين، أما عدم وجود هوية فهو أمر متوقع مع كبار السن، خاصة وأن كثيراً من التنظيمات الإدارية بالمملكة، خاصة ما يتعلق بالوثائق والأوراق الثبوتية لم توجد إلا في وقت متأخر قياساً إلى أعمار بعض المسنين التي تجاوزت المئة عام، ومن الطبيعي أن تزيد نسبة الإناث على نسبة الذكور ممن لا يحملون هوية .

جدول رقم (٧)
الحالة الزواجية للمسنين بدور الرعاية الاجتماعية قبل دخولهم الدور

الجنس / الحالة الزواجية	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	المجموع	٪
متزوج	٢٠	٧,٢٪	١٤	٧,٦٪	٣٤	٧,٤٪
مطلق	٤٠	١٤,٤٪	٣٢	١٧,٣٪	٧٢	١٥,٦٪
أرمل	٣٥	١٢,٧٪	١١٣	٦١٪	١٤٨	٣٢,٠٪
لم يسبق له الزواج	١٨٢	٦٥,٧٪	٢٦	١٤,١٪	٢٠٨	٤٥,٠٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا٢ = ١٤٧,٤ . دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥

ومن الجدول يتضح أن قرابة النصف من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية لم يسبق لهم الزواج وهؤلاء بلغت نسبتهم (٤٥٪). وإن كان عدم الزواج يكثر بين الذكور أكثر من الإناث ، فنسبة غير المتزوجين الذكور بلغت (٦٥,٧٪). في حين بلغت النسبة بين الإناث (١٤,١٪)، وهذه النتيجة ملفتة للنظر ، حيث إن الوضع الطبيعي الموافق للفطرة زواج الإنسان ، ويتأكد هذا الأمر في المجتمع المسلم الذي يحث فيه الإسلام ليس على الزواج فحسب ، بل التبكير فيه ، إلا إذا كان هنا مايمنع منه . وقد تكون ضعف الحالة الاقتصادية عاملاً أساسياً في عدم زواج أفراد العينة ، حيث يظهر الجدول رقم (١٠). أن أكثر من (٧٨٪). من المبحوثين الذكور يتصفون بضعف الحالة الاقتصادية .

كما يكثر الترمُّل بين المسنين حيث تبلغ نسبتهم (٣٢٪). ومن الطبيعي أن نجد أن المسن أو المسنة يدخل في الدار بعد وفاة شريك الحياة ، وخاصة وأن

نسبة كبيرة جداً منهم لا يوجد لديهم أبناء أو بنات أو أقارب يمكن أن يقوموا برعايتهم . . وهذه الفروق لصالح الإناث في الترمل تتوافق مع النسب العالمية التي تظهر أن النساء يعشن عمرا أطول من الذكور ، فعلى سبيل المثال يذكر رشود الخريف (١٤١٤ هـ) . أن توقع الحياة للإناث في بريطانيا يصل إلى ٧٨ سنة ، في حين يصل توقع الحياة للذكور إلى ٧٣ سنة . . أما في فرنسا فيصل توقع الحياة (العمر) . للإناث إلى ٨١ سنة أما لدى الذكور فيصل إلى ٧٣ سنة . وفي المملكة العربية السعودية يصل توقع الحياة . (العمر) . للإناث إلى ٦٧ سنة ، أما لدى الذكور فيصل إلى ٦٤ سنة ، وهذا مايؤكده الجدول السايق الذي أظهر أن الترمل بين النساء أكثر منه بين الرجال .

كما نجد أن نسبة المطلقين من الجنسين بلغت (٦ , ١٥٪) ، وأخيراً من كان منهم متزوج وهذه الفئة بلغت نسبتهم (٤ , ٧٪) . وهي أقل الفئات ، ومن هنا يمكن القول إن الغالبية العظمى من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية لا يوجد له شريك في الحياة (زوج - زوجة) وقت دخوله الدار فهناك (٦ , ٩٢٪) . منهم إما أنه لم يسبق له الزواج أو أنه مطلق أو أرمل ، وقد يكون هذا سببًا من أسباب الدخول لدار الرعاية ، وهو شعوره بالوحدة وعدم وجود من يرعاه أو يعينه ويشاركه هموم هذه الحياة . وهناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنات عند مستوى الدلالة (٠٥ , ٠) .

جدول رقم (٨).
. المستوى التعليمي للمسنين بدور الرعاية الاجتماعية

الجنس / المستوى	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	المجموع	٪
أمي	٢٥٩	٪٩٣, ٤	١٨١	٪٩٧, ٨	٤٤٠	٪٩٥, ٢
يقرأ ويكتب فقط	٨	٪٢, ٩	٤	٪٢, ٢	١٢	٪٢, ٧
فوق الابتدائية	١٠	٪٣, ٧	٠	٪٠	١٠	٪٢, ١
المجموع	٢٧٧	٪١٠٠	١٨٥	٪١٠٠	٤٦٢	٪١٠٠

كا٢ = ٨,٣٠ . دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥

يُظهر الجدول تفشي الأمية بين المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية، حيث يوجد (٢, ٩٥٪). منهم أمي ، ومن يقرأ ويكتب دون أن يحمل شهادة فنسبتهم (٧, ٢٪). ، أما حملة الشهادات منهم فلا يتجاوزون (١, ٢٪). وجميعهم من الذكور، وعلى ذلك فالفروق ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنات في المستوى التعليمي . . وهذا أمر منتظر بالنسبة لكبار السن ، وحداثة التعليم في المملكة العربية السعودية، وبخاصة للإناث فضلاً عن الانشغال عنه بطلب الرزق والتكسب، وسنرى أثر ذلك بوضوح على المتغيرات القادمة مثل الحالة المهنية والمستوى الاقتصادي ، والبيئة السكنية .

جدول رقم (٩) . .
الحالة المهنية للمسنين قبل دخولهم دور الرعاية الاجتماعية

الجنس / الحالة المهنية	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	المجموع	٪
دون عمل	١٣	٧ , ٤٪	١٧٢	٠ , ٩٣٪	١٨٥	٠ , ٤٠٪
أعمال تجارية	١٢٥	١ , ٤٥٪	١	٥ , ٠٪	١٢٦	٣ , ٢٧٪
أعمال حرفية	٥١	٤ , ١٨٪	٧	٨ , ٣٪	٥٨	٦ , ١٢٪
الرعي	٣٧	٤ , ١٣٪	٣	٦ , ١٪	٤٠	٦ , ٨٪
أعمال زراعية	٣٤	٣ , ١٢٪	٢	١ , ١٪	٣٦	٨ , ٧٪
وظائف مدنية	١٧	١ , ٦٪	٠	٠٪	١٧	٧ , ٣٪
المجموع	٣٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا٢ = ٢٦ , ٣٦٢ . دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠٥ , ٠

وأظهر الجدول أن (٤٠ ٪) . من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية لم يكونوا على رأس عمل قبل إيداعهم الدور ، ولا بد من ملاحظة أن الغالبية العظمى لهذه الفئة من الإناث ، حيث بلغت النسبة بينهن (٩٣ ٪) . وهذا ما جعل النسبة تزيد بالجملة ويقصد هنا أنهن لم يمارسن عملاً خارج المنزل ، وإلا من المعلوم أنهن كن ربات بيوت في يوم من الأيام في فترة زواجهن ، أما نسبة الذكور الذين لا يعملون فلم تتجاوز (٧, ٤٪) .

وعند التفصيل عن الحالة المهنية عند المسنين سنجد أن الأعمال التجارية تأتي في مقدمة المهن التي يمارسها الذكور وبنسبة (١ , ٤٥ ٪) . ، ثمَّ الأعمال

المهنية والحرفية بنسبة (٤, ١٨٪)، ثم حرفة الرعي بنسبة (٤, ١٣٪)، ثمّ الزراعة بنسبة (٣, ١٢٪)، أما الإناث فغالبيتهن العظمى دون عمل وبلغت نسبتهن (٩٣٪). ثمَّ الأعمال المهنية والحرفية بنسبة (٢, ٣٪)، ويقصد بالأعمال الحرفية هنا الخدمة في المنازل أو الخدمة خلال الحفلات. ثم ممارسة حرفة الرعي بنسبة (٦, ١٪). ، ولا شك أن المستوى التعليمي كان له الأثر الواضح في تحديد مهنة المسنين بالدرجة الأولى. . ولقد أثر ذلك بدوره على الحالة الاقتصادية للمسنين قبل دخولهم دور الرعاية الاجتماعية ، وهذا ما يُظهره الجدول الآتي :

جدول رقم (١٠). .
الحالة الاقتصادية للمسنين بدور الرعاية الاجتماعية

الجنس / الحالة الاقتصادية	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	المجموع	٪
ضعيف	٢١٧	٧٨,٣٪	١٢٨	٦٩,٢٪	٣٤٥	٧٤,٧٪
متوسط	٥٣	١٩,١٪	٤٤	٢٣,٨٪	٩٧	٢١,٠٪
جيد	٧	٢,٦٪	١٣	٧,٠٪	٢٠	٤,٣٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا٢ = ٧,٣٧ . دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥

ويتضح من الجدول أن معظم المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية من ذوي الدخول الضعيفة ، وهؤلاء بلغت نسبتهم (٧, ٧٤٪). و (٢١٪). منهم من متوسطي الدخل ، والبقية (٣, ٤٪). منهم جيدة الدخل ،

ولا شك في ارتباط المتغيرات الثلاثة السابقة بعضها مع بعض وهي (المستوى التعليمي ، والمهنة ، والدخل) ويظهر الجدول فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنات في الحالة الاقتصادية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) .

جدول رقم (١١)

مكان إقامة المسنين قبل دخولهم دور الرعاية الاجتماعية

الجنس / مكان الإقامة	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	المجموع	٪
مدينة	١٤٩	٥٣,٨٪	١٠٨	٥٨,٤٪	٢٥٧	٥٥,٦٪
قرية	٩٠	٣٢,٥٪	٦٥	٣٥,١٪	١٥٥	٣٣,٦٪
بادية	٢٠	٧,٢٪	٥	٢,٧٪	٢٥	٥,٤٪
غير معروف	١٨	٦,٥٪	٧	٣,٨٪	٢٥	٥,٤٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا٢ = ٨,١٩ . دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥

دلَّ الجدول رقم (١١) . أن سكن أكثر من نصف المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية في المدن ، حيث يوجد (٥٥,٦ ٪) . منهم كانوا يسكنون المدن قبل دخولهم الدور ، والنسب متقاربة بين الذكور والإناث وإن كانت النسبة تزيد بين الإناث ، أما ساكنو القرى فيمثلون الثلث وبنسبة (٣٣,٦ ٪) . ، ثمَّ ساكنو البادية بنسبة (٥,٤ ٪) لكل منها . وهناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنات عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) .

وهذه النسب نتيجة طبيعية للتطور الحادث في المملكة العربية السعودية في العقدين الماضيين ، حيث أصبحت المدينة مركز جذب للتجارة والأعمال

وبقية المهن ، إلا أنه قد يرد سؤال هنا وهو : هل أثر التطور المادي أو ما يسمى بعصر الطفرة على العلاقات الاجتماعية وخاصة علاقة القرابة وأنتج لدينا نوعاً من التخلي عن العناية بالوالدين والمسنين من الأقارب ؟ سيتضح ذلك من خلال بيانات الجداول القادمة .

جدول رقم (١٢)
نوع المسكن الذي يقطنه المسنون قبل دخولهم دور الرعاية

الجنس / نوع المسكن	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	المجموع	٪
منزل شعبي	١١٩	٤٣,٠٪	١٢٣	٦٦,٥٪	٢٤٢	٥٢,٤٪
غير معروف	٨١	٢٩,٢٪	٢٢	١١,٩٪	١٠٣	٢٢,٣٪
شقة	٣٣	١١,٩٪	٢٥	١٣,٥٪	٥٨	١٢,٦٪
فيلا	٢٥	٩,٠٪	١١	٥,٩٪	٣٦	٧,٨٪
خيمة	١٩	٦,٩٪	٤	٢,٢٪	٢٣	٤,٩٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا٢ = ٠٨ , ٣٣ . دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠٥ , ٠

يظهر الجدول أن أكثر من نصف المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية كانوا يقطنون في منازل شعبية ، وهؤلاء بلغت نسبتهم (٤ , ٥٢٪) . ، أما من كان منهم سكنه غير معروف قبل دخوله الدار فبلغت نسبتهم (٣ , ٢٢٪) . وهذه الفئة كانت توجد في المستشفيات قبل إدخالهم دور الرعاية الاجتماعية ، ثم من يقطن الشقق منهم بنسبة (٦ , ١٢٪)، ثم من يقطن الفلل بنسبة (٨ , ٧٪) . . وأخيراً من يقطنون في خيام وهم أهل البادية بنسبة

(٩ , ٤٪) . ومن الواضح أثر المتغيرات السابقة ، خاصة مستوى الدخل والمهنة على نوعية المسكن الذي يقطنه المسن ، أو المسنة قبل دخولهم دور الرعاية الاجتماعية . . كما يظهر الجدول فروقًا ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنات عند مستوى الدلالة (٠٥ , ٠) .

(ب): ظروف دخول المسنين دور الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية

وسنتناول ذلك من خلال التعرف على وجود أبناء للمسنين من عدمه ، ثم التعرف على من كان يعيش معه قبل دخوله الدار ، وأسباب دخوله .

جدول رقم (١٣) . .
وجود أبناء أو أقارب لدى المسنين بدور الرعاية الاجتماعية .

الجنس / الوجود	الذكور		الإناث		المجموع الكلي		
	ك	٪*	ك	٪**	م	٪***	كا٢
لا يوجد لديهم أبناء	٢٥٠	٩٠,٣٪	١٥٠	٨١,١٪	٤٠٠	٨٦,٦٪	١١,٩٠ (a)
لا يوجد لديهم بنات	٢٥٧	٩٢,٨٪	١٥٧	٨٤,٩٪	٤١٤	٨٩,٦٪	٧,٥٠ (a)
لا يوجد زوج/ زوجة	٢٥٧	٩٢,٨٪	١٧١	٩٢,٤٪	٤٢٨	٩٢,٦٪	٠,٠٢
لا يوجد لديهم إخوان	٢١٧	٧٨,٣٪	١٤١	٧٦,٢٪	٣٥٨	٧٧,٥٪	٠,٢٩
لا يوجد لديهم أخوات	٢٤٥	٨٨,٤٪	١٦٥	٨٩,٢٪	٤١٠	٨٨,٧٪	٠,٠٤
لا يوجد لديهم أحفاد	٢٥٤	٩١,٧٪	١٥٨	٨٥,٤٪	٤١٢	٨٩,٢٪	٣,٠٨

@ دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

يُظهر الجدول أن الغالبية العظمى من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية ضعيفو الروابط الأسرية واتضح أثر الحالة الاجتماعية على حياتهم في المستقبل ، فنجد أن (٦, ٨٦٪) . منهم لا يوجد لديهم أبناء ذكور، كما يوجد (٦, ٨٩٪) . منهم لا يوجد لديهم بنات ، وهذا عائدٌ إلى أن نسبة من لم يسبق له الزواج (٤٥٪) . ، كما أظهره الجدول رقم (٧)، وهذه النسب السابقة أثرت بطبيعة الحال على وجود الأحفاد (ذكور ، إناث) حيث إن هناك (٢, ٨٩٪) . منهم لا يوجد لديهم أحفاد أو حفيدات ، ومن هنا يمكننا

(*) حُسبت النسبة من المجموع الكلي للمسنين الذكور وهم (٢٧٧) مُسنّ.
(**) حُسبت النسبة من المجموع الكلي للمسنّات وهن (١٨٥) مُسنّة.
(***) حُسبت النسبة من المجموع الكلي للمسنين (٤٦٢) مُسنّ ومُسنّة.

القول : إن هناك قرابة (٦, ١٣ ٪) منهم لديهم أبناء ذكور وهؤلاء يمثلون عددياً قرابة (٦٢) مسن و مسنة وهو رقم يُعدُّ منخفضاً جداً بالنظر إلى عدد السكان الكلي ، رغم تسليمنا بضرر وخطر وشدة إثم من يقوم بالتخلي عن والديه حتى وإن كان فرداً واحداً في المجتمع المسلم ، ولكنه يبقى رقماً منخفضاً لا يمثل حقيقة ما ينشر أحياناً في الصحف من قصص عن تخلي الأبناء عن والديهم، أو الرمي بهم إلى الشوارع أو المستشفيات أو في الخلاء أو غيرذلك من القصص التي تصاحب الحديث عن البر بالوالدين .

كما أظهر الجدول عدم وجود إخوة أو أخوات يقومون برعاية هذا المسن وقد بلغت نسبة من لا يوجد لديهم إخوة ذكور (٥, ٧٧ ٪)، أما من لا يوجد لديهم أخوات فنسبتهم (٧, ٨٨ ٪) . ، إضافة إلى وجود (٦, ٩٢ ٪) . منهم لا يوجد من يشاركهم حياتهم الزوجية وقت دخولهم الدار ، وذلك إما بطلاق أو ترمل أو عدم زواج أصلاً .

و في هذه النسب ما يوضح بجلاء وضع البر بالوالدين في المجتمع السعودي ويمكننا اعتبار وجود نوع من الترابط الأسري يحقق العناية اللازمة بهم ، وهذه النتيجة يمكن استنتاجها بوضوح، حيث لو أظهر الجدول أن المسنين في الدور الاجتماعية لديهم أبناء أو بنات يمكن أن يقوموا برعايتهم لدل ذلك على وجود ظاهرة التخلي عن الوالدين وعدم البر بهما ، أما وقد أظهرت النتائج أن الغالبية من المسنين في دور الرعاية لايوجد لديهم أبناء أو بنات ، كما لا يوجد لهم أقارب من الدرجة الأولى أو ممن يلزمهم رعايتهم شرعاً من : أحفاد ، أو حفيدات ، أو إخوان، أو أخوات ، أو زوج ، فذلك يدل على وجود ذلك الترابط ، وعلى أقل تقدير فإنه يعد مؤشراً دالاً على وجود هذا الترابط .

جدول رقم (١٤)

الأفراد الذين كان يعيش معهم المسنون قبل دخول دار الرعاية الاجتماعية

الجنس / الفئة التي يعيش معهم	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	م	٪
غير معروف	١٠٤	٣٧,٥٪	٦٤	٣٤,٦٪	١٦٨	٣٦,٤٪
أحد الأقارب	٥٩	٢١,٣٪	٥٤	٢٩,٢٪	١١٣	٢٤,٥٪
أحد الإخوة أو الأخوات	٤٢	١٥,٢٪	٣٠	١٦,٢٪	٧٢	١٥,٦٪
غير معروف	٣١	١١,٢٪	٦	٣,٣٪	٣٦	٧,٨٪
مع الابن	١٣	٤,٧٪	١٨	٩,٧٪	٣١	٦,٧٪
بمفرده	٢٦	٩,٤	٣	١,٦٪	٢٩	٦,٣٪
مع البنت	٢	٠,٧٪	٥	٢,٧٪	٧	١,٥٪
الزوج	٠	٠٪	٥	٢,٧٪	٥	١,٠٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا^{٢} = ١٢ , ٣٧ دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠٥ , ٠

أما عن المكان الذي كان يعيش فيه المسن والفئة التي كان يشاركهم السكن، فيوضح لنا الجدول أن أكثر من الثلث منهم لم يكن لهم مكان معروف يعيشون فيه قبل دخولهم الدار ، وهذه الفئة غالباً يتم تحويلهم إلى

الدور من المستشفيات ، أو الأربطة ، وهؤلاء نسبتهم (٤ , ٣٦٪)، والربع منهم كان يعيش عند أقاربه، وبلغت نسبتهم (٥ , ٢٤٪)، أما من كانوا يعيشون بين أقاربهم من ذوي الدرجة الأولى من الملزمين شرعاً برعايتهم وهم (الأبناء والبنات والإخوة والأخوات والزوج) فبلغت نسبتهم (٨ , ٢٤٪)، وهناك فئة ثالثة ممن كان يعيش بمفرده وبلغت نسبتهم (٣ , ٦٪)، وآخرون غير معروف مَنْ هي الفئة التي كان يسكن معهم قبل دخوله الدار ونسبتهم (٨٪) وهؤلاء - غالباً - قد وجدوا تائهين فتقوم الدار برعايتهم. ويظهر الجدول فروقا ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنات عند مستوى الدلالة (٠٥ , ٠).

جدول رقم (١٥)

توزيع المسنين بحسب أسباب دخول دور الرعاية الاجتماعية

الجنس / سبب الدخول	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	م	٪
عدم وجود من يرعاه	٢١٥	٧٧,٦٪	١١٨	٦٣,٨٪	٣٣٣	٧٢,١٪
عجز اقتصادي	٣٤	١٢,٣٪	٣٣	١٧,٨٪	٦٧	١٤,٥٪
وجود مشكلات أسرية	١٤	٥,١٪	١٢	٦,٥٪	٢٦	٥,٦٪
تخلّي الأسرة	٤	١,٤٪	١٤	٧,٦٪	١٨	٩.٣٪
رغبة من المسن/ المسنة	١٠	٣,٦٪	٨	٤,٣٪	١٨	٣,٩٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا^{٢} = ٦٨ , ١٤ دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠٥ , ٠

يتضح من الجدول أن سبب دخول المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية هو عدم وجود من يرعاهم ونسبتهم (١ , ٧٢٪)، وهذا أمر متوقع إذا قارنا نتائج هذا الجدول مع الجدول رقم (١٣)، والذي أظهر أن الغالبية العظمى من المسنين لا يوجد لهم أبناء أو بنات أو أحفاد أو أزواج أو إخوة ذكور أو إناث، ومن ثم فسبب الدخول للدور سبب مقبول ، وهو عدم وجود من يقوم بالرعاية ، وليس بسبب تخلي الأسرة عن دورها أو تخلى الأبناء عن رعاية والديهم ، بل إن نسبة التخلي تلك لم تبلغ سوى (٩ , ٣٪)، وعددهم (١٨) (مسن ومسنة)، وهو رقم منخفض جداً ويعطي المؤشر نفسه عن وضع الوالدين والمسن في المجتمع السعودي ، والذي سبق الحديث عنه عند مناقشة نتائج الجدول (١٣) وهناك (٥, ١٤٪) منهم سبب دخولهم العجز الاقتصادي إما لقلة المورد المالي، أو عدم وجود مورد مالي أصلاً ، وهذا يتضح بجلاء من خلال الربط بين هذه النتيجة ونتائج الجدول (١٠) وهناك من رغب في الدخول بنفسه. والفروق بين المسنين والمسنات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠٥ , ٠).

جدول رقم (١٦)

مدة بقاء المسنين بدور الرعاية الاجتماعية

الجنس / مدة البقاء	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	م	٪
١ – ٥ سنوات	١٦٦	٣,٦٠٪	١٠٥	٨,٥٦٪	٢٧٢	٩,٥٨٪
٦ – ١٠ سنوات	٥٩	٣,٢١٪	٤٦	٩,٢٤٪	١٠٥	٧,٢٢٪
١١ – ١٥ سنة	٣٣	٩,١١٪	٢٩	٦,١٥٪	٦٢	٤,١٣٪
١٥ – ٢٠ سنة	١٨	٥,٦٪	٥	٧,٢٪	٢٣	٠,٥٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪
متوسط البقاء بالدار	٢,٦ سنة		٢,٦ سنة		٢,٦ سنة	

كا^{٢} = ١٨, ٥ غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠٥, ٠

ويُظهر الجدول أن هناك (٩, ٥٨٪) من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية مضى على بقائهم بدور الرعاية أقل من خمس سنوات ، أما من كانت مدة بقائهم (٥– ١٠ سنوات) فنسبتهم (٧, ٢٢٪)، ومن كانت مدة بقائهم من (١١– ١٥ سنة) فنسبتهم (٤, ١٣٪)، وأخيراً من كان بقاؤه أكثر من ١٥ سنة في الدور الاجتماعية فنسبتهم (٥٪) فقط، وهذا قد يعطي دلالة على أن التطور الحضاري والمدنية التي تعيشها المملكة مؤخراً قد أثرت بدورها

في تزايد دخول أعداد جديدة لدور الرعاية الاجتماعية ، وقد يكون ذلك أثراً من آثار التحولات التي تعيشها الأسرة السعودية . أما متوسط البقاء في الدور الاجتماعية فهو متشابه تماما بين الذكور والإناث ، حيث بلغ متوسط البقاء (٦,٢) سنة . كما أظهر اختبار (كا٢)عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنات .

(ج) : علاقة المسنين بمن هم خارج الدار

ستتضح هذه العلاقة من خلال الزيارات التبادلية بين المسنين وذويهم خارج الدور، إضافة إلى نوعية الاتصال والهدايا المتبادلة مع ذوي المسنين خارج الدار .

جدول رقم (١٧)

توزيع المسنين بحسب قيام ذويهم بزيارتهم داخل دور الرعاية الاجتماعية

الجنس / الزيارة	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	م	٪
في المناسبات	٧٩	٢٨,٥٪	٥٤	٢٩,٢٪	١٣٣	٢٨,٨٪
كل ٣ أشهر تقريباً	٢٢	٧,٩٪	٣٢	١٧,٣٪	٥٤	١١,٧٪
كل شهر تقريباً	٥٤	١٩,٥٪	٥٤	٢٩,٢٪	١٠٨	٢٣,٤٪
لا يوجد زيارات	١٢٢	٤٤,١٪	٤٥	٢٤,٣٪	١٦٧	٣٦,١٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا٢ = ٢٤,٦٤ دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥

ويتضح من الجدول أثر وجود الأقارب ، والأبناء ، والأزواج في حياة المسن أو المسنة في تحديد كمية ونوعية الزيارات المتبادلة بينهم خلال إقامتهم بدور الرعاية الاجتماعية ، ففي الجملة الزيارات التي تتم للمسن داخل الدار تعتبر قليلة ومتقطعة، فالذين يزورهم أقاربهم كل شهر تقريباً نسبتهم (٤, ٢٣٪)، إلا أنه من الملاحظ أن نسبتهم بين الإناث أكثر من الذكور ، في حين يوجد (١, ٣٦٪) لم يزرهم أحد ألبتة منذ دخولهم الدار، وهؤلاء نسبة الذكور بينهم أكبر ، ثم هناك الذين يزورونهم أقاربهم كل (٣ أشهر) أو في المناسبات، وهي الأعياد غالباً ونسبتهم (٥, ٤٠٪). وعلى كل حال فوجود الأبناء والأقارب يحدد مستوى الزيارات ومقدارها في السنة الواحدة ، ومن هنا فالمبرر واضح في قلة هذه الزيارات ، حيث إن هناك نسبة كبيرة منهم لا يوجد لهم أبناء أو أقارب أصلاً .

جدول رقم (١٨)

توزيع المسنين بحسب خروجهم لزيارة أسرهم خارج الدار

الجنس / الزيارة	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	م	٪
في المناسبات	٣٢	١١,٥٪	١٢	٦,٥٪	٤٤	٩,٥٪
كل ٣ أشهر تقريباً	٨	٢,٩٪	٣	١,٦٪	١١	٢,٣٪
كل شهر تقريباً	١٩	٦,٩٪	٢	١,١٪	٢١	٤,٦٪
لم يخرج أبداً	٢١٨	٧٨,٧٪	١٦٨	٩٠,٨٪	٣٨٦	٨٣,٦٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا^{٢} = ١٣,٧٥ دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥

يوجد في نظام دور الرعاية الاجتماعية ما يسمح ، بل يشجع المسن على الخروج من الدار والبقاء لدى الأسرة أو القريب فترة من الزمن لتعزيز الروابط الأسرية والقرابية ، إضافة إلى إيجاد نوعٍ من الاستقرار والتكيف النفسي، والاجتماعي للمسن ، وذلك يتحقق بدعوةٍ قريب المسن أو أحد أفراد الأسرة لأخذ المسن إلى خارج الدار فترة من الزمن ، ثم إعادته للدار مرة أخرى ، وتقوم دور الرعاية بجهد طيب في ذلك ، ومن هنا نجد أن (٤, ١٦٪) من المسنين المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية يخرجون خلال السنة للزيارة الخارجية مع تفاوت الفترات فمنهم من يخرج كل شهر ، وبعضهم كل (٣ أشهر)، وبعضهم في المناسبات فقط.

على حين يوجد (٦, ٨٣٪) منهم لم يخرجوا أبداً لزيارة أحد منذ دخولهم، وما قيل حول الجدول السابق يمكن أن يقال هنا ، حيث وجود الأبناء والأقارب من عدمه يحدد فترات الخروج من عدمه ، ومن الواضح في جدول رقم (١٣) أن الغالبية العظمى من المسنين المقيمين بدور الرعاية لايوجد لديهم أزواج ، أو أبناء ، أو بنات ، أو إخوان ، أو أخوات . وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنات في هذا المتغير لصالح المسنين .

جدول رقم (١٩)

توزيع المسنين حسب الاتصال الهاتفي المتبادل مع ذويهم خارج الدار

الجنس / وجود اتصال	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	م	٪
لا يوجد	٢٠١	٪٧٢,٦	١٦٦	٪٨٩,٧	٣٦٧	٪٧٩,٤
متقطع	٤٥	٪١٦,٢	١٤	٪٧,٦	٥٩	٪١٢,٨
في الأعياد	١٧	٪٦,١	٢	٪١,١	١٩	٪٤,١
دائم	١٤	٪٥,١	٣	٪١,٦	١٧	٪٣,٧
المجموع	٢٧٧	٪١٠٠	١٨٥	٪١٠٠	٤٦٢	٪١٠٠

كا^{٢} = ٧٥, ١٣ دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠٥, ٠

يُعد الاتصال الهاتفي جزء من العلاقة المتبادلة بين المسن / المسنة وأفراد أسرته وأقاربه ، وهو مما تحاول دور الرعاية الاجتماعية أن تنشطه ، إلا أن وجود الأقارب والأبناء من عدمه يحدد كمية ودرجة الاتصال ، لذلك نجد من

الجدول أن معظم المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية لا يوجد بينهم وبين ذويهم في الخارج أي اتصال هاتفي ، وهؤلاء بلغت نسبتهم (٤, ٧٩٪)، والنسبة بين المسنات أكثر منها بين المسنين ، وفي المقابل هناك (٧, ٣٪) منهم يتصلون بشكل دائم بذويهم بمعدل اتصال كل شهر تقريباً ، على حين يوجد (٩, ١٦٪) منهم لديهم اتصال هاتفي متبادل مع ذويهم خارج الدور في فترات متباعدة مثل الأعياد والمناسبات فقط.

جدول رقم (٢٠) توزيع المسنين بحسب سؤال المسن عن أسرته

الجنس / السؤال	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	م	٪
لم يسأل أبداً	١٨٠	٦٤,٩٪	١٠٧	٥٧,٨٪	٢٨٧	٦٢,١٪
يسأل بعض الأحيان	٥٩	٢١,٣٪	٢٨	١٥,١٪	٨٧	١٨,٨٪
كثير السؤال	٢٢	٨,٠٪	٣٨	٢,٦٪	٦٠	١٣,٠٪
سأل فترة ثمَّ توقف	١٦	٥,٨٪	١٢	٦,٥٪	٢٨	٦,١٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا^2 = ١٦,٨٣ دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥

ويُظهر الجدول أن معظم المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية لم يسألوا عن أسرهم أو ذويهم بعد دخولهم الدور ، وهؤلاء بلغت نسبتهم (١, ٦٢٪)، ثمَّ هناك الذين ما زالوا يسألون ، وهؤلاء بلغت نسبتهم (٨, ٣١٪) مع تفاوت في السؤال ، بين السؤال الدائم ، وبعض الأحيان . ثم

الفئة الثالثة التي سألت فترة من الزمن ثم توقفت عن السؤال ونسبتهم (١ , ٦٪).

جدول رقم (٢١) توزيع المسنين بحسب تقديمه مبالغ أو هدايا لمن يقوم بزيارته

الجنس / هل يقدم	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	م	٪
نعم	٢٢	٨,٠٪	١٥	٨,٠٪	٣٧	٨,٠٪
لا	١١٠	٣٩,٧٪	١٢٢	٦٦,٠٪	٢٣٢	٥٠,٢٪
غير معروف	٢٣	٨,٢٪	٣	١,٧٪	٢٦	٥,٧٪
لا يوجد زيارات	١٢٢	٤٤,١٪	٤٥	٢٤,٣٪	١٦٧	٣٦,١٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا^2 = ٨١, ٣٥ دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥

يتضح من الجدول أن هناك فئة من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية يقومون بتقديم بعض المبالغ المالية(*) ، أو هدايا ، وبلغت نسبتهم (٨٪) فقط ، وقد تكون هذه وسيلة يتخذها المسن / المسنة لتشجيع من يقوم

(*) تصرف الدار مكافأة شهرية مقدارها (١٥٠) ريالاً لكل مسن ومسنة مقيم داخل الدار، وغالباً ما تتراكم هذه المكافآت نظراً لتوفير الدار كامل احتياجات المقيمين، إضافة لوجود مبالغ وأرصدة خاصة بالمقيمين قبل دخولهم الدار.

بزيارته لتكرار هذه الزيارات والاستمرار عليها ، وهناك (٢ , ٥٠٪) لا يقومون بتقديم أي مبالغ أو هدايا ، وأكثر من الثلث (١ , ٣٦٪) لا يزورهم أحد ألبتة .

جدول رقم (٢٢)

توزيع المسنين بحسب تلقي مبالغ مالية أو هدايا ممن يزورهم

الجنس / التقديم	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	م	٪
نعم	٣٩	١٤,١٪	٤٠	٢١,٦٪	٧٩	١٧,١٪
لا	٩٣	٢٣,٦٪	٩٧	٥٢,٤٪	١٩٠	٤١,١٪
غير معروف	٢٣	٨,٢٪	٣	١,٧٪	٢٦	٥,٧٪
لا يوجد زيارات	١٢٢	٤٤,١٪	٤٥	٢٤,٣٪	١٦٧	٣٦,١٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

$كا^2$ = ٩٨ , ٣٣ دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠٥ , ٠

ويُظهر الجدول أن هناك من ذوي المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية من يقوم بتقديم بعض الهدايا أو المَبالغ النقدية لهم ، ونسبتهم (١ , ١٧٪)، وقد تكون هذه محاولة من ذوي المسن لتعويض ما يرونه من تقصير من قبلهم تجاهه ، وهناك (١ , ٤١٪) من المسنين لا يتلقون أي مبالغ نقدية أو هدايا ، وأكثر من الثلث منهم (١ , ٣٦٪) لا يزورهم أحد ألبتة .

جدول رقم (٢٣)

توزيع المسنين حسب طلبهم الخروج لأسرهم خارج الدار

الجنس / طلب المسن	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	م	٪
نعم	٢٢	٧,٩٪	٢١	١١,٤٪	٤٣	٩,٣٪
لا	٢٥٥	٩٢,١٪	١٦٤	٨٨,٦٪	٤١٩	٩٠,٧٪
المجموع	٢٧٧	١٠٠٪	١٨٥	١٠٠٪	٤٦٢	١٠٠٪

كا^{٢} = ١,٥٥ دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥

يتضح من الجدول أن نسبة كبيرة من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية استقروا في الدار بعد دخولهم ، لذلك نجد (٧, ٩٠٪) منهم لم يطلبوا الخروج من الدار بعد دخولهم ، وتزيد النسبة بين الذكور أكثر منها بين الإناث أما الذين طلبوا الخروج لأسرهم ولم توافق أسرهم على ذلك فتصل نسبتهم إلى (٣, ٩٪) .

جدول رقم (٢٤)

توزيع المسنين حسب طلب الأسرة خروج المسن بعد دخول الدار

الجنس / الطلب	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ك	٪	ك	٪	م	٪
نعم	٢	٪٠,٧	٥	٪٢,٧	٧	٪١,٥
لا	٢٧٥	٪٩٩,٣	١٨٠	٪٩٧,٣	٤٥٥	٪٩٨,٥
المجموع	٢٧٧	٪١٠٠	١٨٥	٪١٠٠	٤٦٢	٪١٠٠

$كا^2$ = ٢,٨٩ غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ٠,٠٥

يتضح من الجدول أن نسبة قليلة جداً من ذوي المسنين قد طلبت خروج المسن / المسنة ليعيش في كنفها بعد دخولهم الدار ، وهؤلاء نسبتهم (١,٥٪) وغالباً ما تكون هذه الأسرة مسؤولة عن المسنين الذين طلبوا الدخول للدار برغبتهم، كما يوضحها الجدول رقم (١٥) ، حيث يوجد (٣,٩٪) من المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية قد طلبوا الدخول رغبة من أنفسهم . أما البقية الأخرى من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية فلم تتقدم أسرهم بطلب خروجهم وإعادتهم ليعيشوا في كنفها ونسبتهم (٩٨,٥٪) وقد يكون من أسباب ذلك عدم وجود أقارب أو أزواج أو أبناء أو بنات .

النتائج

يمكن أن نجمل أبرز النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة لمقارنتها بنتائج الدراسات السابقة في هذا المجال بما يلي :

- بلغت نسبة المسنين الذكور (٦٠٪) من جملة المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية ، في حين بلغت نسبة المسنات (٤٠٪) وفي هذا تطابق تام مع ما توصل إليه (رخا) في دراسته .

- أظهرت الدراسة أن معظم المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية تجاوزت أعمارهم (٧٠) عاماً، ويتفوق الإناث في زيادة العمر ، حيث بلغ متوسط أعمارهن (٧٧) عاماً، على حين متوسط أعمار الذكور (٧٤) عاماً، أما المتوسط العام للمسنين والمسنات فهو (٧٥) عاماً ، وفي هذا اختلاف مع دراسة (الخميس)، وكذلك (شويكة) حيث أظهرت دراستهما أن متوسط الأعمار (٧١) عاماً للذكور و (٦٨) عاماً للإناث ، وقد يكون هذا عائداً إلى صغر عينة هاتين الدراستين. إلا أن هناك تقارباً كبيراً مع دراسة (رخا) .

- نسبة كبيرة من المسنيين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية غير مكلفين التكليف الشرعي ، وذلك بسبب إصابتهم بعته الشيخوخة .

- الغالبية العظمى من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية من السعوديين، ونسبة قليلة من غير السعوديين أو مجهولي الهوية .

- يغلب على المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية عدم وجود شريك في حياتهم ، فلا يوجد إلا (٤,٧٪) فقط متزوجون والبقية الباقية إما مطلق أو أرمل أو لم يسبق له الزواج أصلاً ، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه (شويكة) في دراستها .

- تنتشر الأمية بشكل كبير جداً بين المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية، ولا يوجد من يحمل شهادة دراسية سوى (٢٪) فقط ، وفي هذا اتفاق مع دراسة (الخميس) و (شويكة) و (رخا) .
- معظم المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية كانوا يمارسون الأعمال التجارية ثم الأعمال الحرفية والمهنية ، ثم الرعي قبل دخولهم الدور ، أما المسنات فالغالبية العظمى منهن فلم يمارسن أي أعمال قبل دخولهن دور الرعاية الاجتماعية . وفي هذا اتفاق مع دراسة (الخميس)، ودراسة (رخا) .
- اتصف المسنون المقيمون بدور الرعاية الاجتماعية بالضعف الاقتصادي بشكل عام فالغالبية العظمى من أصحاب الدخول الضعيفة وأقل من (٥ ٪) منهم كان مستواه الاقتصادي جيد قبل دخولهم الدور . في هذا اتفاق مع دراسة (الخميس) .
- أكثر من نصف المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية كانوا يسكنون في المدن، وثلثهم كان يسكن في القرية . كما أن نصفهم يقطنون في منازل شعبية، و(٢٢٪) منهم غير معروف سكنهم قبل دخولهم الدور .
- يغلب على المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية وبشكل كبير جداً الوحدة وعدم وجود من يقوم برعايتهم ، فيوجد قرابة (٩٠ ٪) منهم لا يوجد لهم أبناء أو بنات أو أحفاد، وأكثر من (٩٠ ٪) لا يوجد لديهم أزواج ، وأكثر من (٧٥٪) لا يوجد لديهم إخوة أو أخوات .
- أكثر من ثلث المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية لا يُعرف لهم مأوى محدد قبل دخولهم دور الرعاية الاجتماعية ، وغالبهم كان في المستشفى قبل إرساله للدار ، أما من كان يعيش مع أبنائه فلا تتجاوز نسبتهم (٢ , ٨٪) .

- أظهرت الدراسة أن السبب الأول لدخول المسنين دور الرعاية الاجتماعية هو عدم وجود من يرعاهم ، أما من كان سبب دخوله تخلي أسرته عنه فلم تتجاوز نسبتهم (٩ , ٣٪) وعدد منهم سبب دخوله عوامل اقتصادية ونسبتهم (٥ , ١٤٪) .

- دلت الدراسة على أن أكثر من نصف المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية لم يمضِ على دخولهم الدور خمس سنوات في حين يوجد (٥ ٪) منهم مضىَ على بقائهم أكثر من (١٥) سنة . وفي هذا اختلاف مع نتائج دراسة (الخميس) .

- اتصفت الزيارات التبادلية بين المسن / المسنة وذويهم خارج الدار بالقلة وتباعد الفترات بين الزيارة والأخرى ، كما يوجد أكثر من ثلثهم لا يزوره أحد ألبتة ، وهذا عائد إلى قلة الأقارب أو عدم وجودهم ، وهذه النتيجة تتطابق مع النتيجة التي توصلت لها (الخميس) في دراستها .

- يقوم عدد قليل جداً من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية بالخروج من الدور وزيارة أسرهم أو ذويهم في فترات متباعدة ، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (الخميس) .

- يوجد اتصال هاتفي محدود جداً بين المسنِين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية وذويهم خارج الدور .

- يقوم بعض المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية بالسؤال عن أسرهم بشكل مستمر .

- يوجد بين المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية وذويهم تبادل في الهدايا والمبالغ النقدية ، إلا أن نسبتهم قليلة .

- أظهرت الدراسة أن قرابة ثلث المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية لم يزرهم أحد منذ دخولهم الدار.
- تبين الدراسة أن هناك نسبة قليلة من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية يلحون في طلب الخروج لأسرهم وذويهم خارج الدار، إلا أن الأسرة ترفض ذلك الطلب. في حين يوجد نسبة قليلة جداً من الأسر طلبت من المسن أن يخرج من الدار ليعيش بينهم، إلا أنه رفض الخروج وهؤلاء لا يتجاوز عددهم سبع حالات فقط. اثنان من الذكور، وخمس من الإناث، والغالب أن دخول هؤلاء السبعة كان برغبتهم.

الخاتمة

وفي خاتمة هذه الدراسة التي تم تطبيقها على المسنين والمسنات المقيمات في دور الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية يمكننا أن نجيب عن أسئلة الدراسة وخاصة السؤال الرئيس، وهو هل يوجد تخل من الأبناء عن الوالدين ؟

فيمكننا القول أنه من نتائج هذه الدراسة ونتائج الدراسات السابقة اتضح أن أكثر من نصف المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية هم من الذكور ، كما أن معظمهم ممن تجاوزت أعمارهم السبعين عاما وسقطت عنهم التكاليف الشرعية، ويغلب عليهم عدم الزواج فيما سلف من حياتهم وهؤلاء يصلون إلى النصف تقريباً. كما أظهرت الدراسة أن نسبة عالية منهم لا يوجد لديهم أبناء أو بنات أو أحفاد ونسبة هؤلاء تصل إلى قرابة (٨٩٪)، ومن هذه النسب يمكننا القول. أنه لا يوجد ثمة تخلٍ حقيقي من قبل الأبناء تجاه الوالدين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية .

وتأكيد هذا حين مناقشة أسباب دخول المسنين دور الرعاية الاجتماعية، حيث لم يوجد سوى (١٨) حالة فقط كان سبب دخولهم تخلٍ من الأسرة، ونسبة هؤلاء لم تتجاوز (٩,٣٪) فقط، وهذه النتيجة أظهرتها بشكل عام نتائج الدراسات السابقة ، وتم تأكيدها بشكل أوضح في هذه الدراسة . ولاشك أن هذه النسبة لاتكاد تذكر على مستوى المجتمع بشكل عام ، والذي يصل تعداد سكانه أكثر من اثني عشر مليون نسمة سعودي . أما علاقة المسنين بذويهم وأسرهم خارج الدار ، فلقد أثر عدم وجود أبناء ، أو بنات ، أو أحفاد، أو إخوة ، أو أخوات لهم خارج الدار على نوعية ودرجة هذه العلاقة التبادلية فأصبحت قليلة جداً ، كما أصبح لديهم عدم رغبة في الخروج من الدار وهذا قد يعطي انطباعا بتحقيق نوع من التكيف الاجتماعي داخل الدار .

وأخيراً أظهرت الدراسة عدم وجود فوارق ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنات في عدد من المتغيرات مثل : التكليف الشرعي ، وعدم وجود الزوج والأخوة والأخوات والأحفاد في حياة المسن وقت دخول الدار ، ومدة البقاء داخل دار الرعاية ، وطلب الخروج من دار الرعاية بعد دخولها .

في حين توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنات لصالح المسنين في بعض المتغيرات مثل : الحالة الزواجية ، وعدم وجود الأبناء والبنات وقت دخول الدار ، وعدم وجود من يقوم برعاية المسن وقت دخول الدار ، ودرجة الاتصال بالمجتمع الخارجي .

كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المسنين والمسنات لصالح المسنات في بعض المتغيرات مثل : الأعمار ، والإقامة بالمدينة وقت دخول الدار ، والعيش مع الأقارب قبل دخول الدار .

وفي الختام يوصي الباحث بضرورة إجراء مزيد من الدراسات عن المسنين في المملكة العربية السعودية بشكل عام ، وبخاصة ظاهرة ارتفاع نسبة عدم الزواج بين المسنين المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية ، حيث أظهرت نتائج الدراسة وجود أكثر من (٦٥٪) من الذكور المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية لم يسبق لهم الزواج . والله الموفق

فهرس المصادر والمراجع

- آغا، كمال **مشكلات التقدم في السن** ، ذكر في (التقدم في السن، دراسة اجتماعية نفسية)، تحرير: إسماعيل ،عزت، الكويت: دار القلم (١٤٠٤هـ).
- إسماعيل، عزت **الشيخوخة** . الكويت: وكالة المطبوعات (١٤٠٣هـ).
- إسماعيل، **عزت الشيخوخة في عصرنا الراهن** ، ذكر في (رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة) المكتب التنفيذي : البحرين (١٤٠٢هـ) .
- ابن حنبل ،أحمد، **المسند** ، تحقيق: محمد سليم سمارة وزملائه، بيروت: المكتب الإسلامي (١٤١٣هـ).
- ابن ماجه **سنن ابن ماجه** ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: المكتبة العلمية. (دون تاريخ)
- ابن منظور. **لسان العرب** ، بيروت: دار صادر (دون تاريخ).
- الأحمد ، **مالك بن إبراهيم، دنيا**. الرياض: دار طيبة (١٤١٦هـ).
- البخاري، محمد ، **صحيح البخاري** .تحقيق مصطفى البغا، بيروت: دار القلم (١٤٠١هـ).
- البخاري، محمد . **الأدب المفرد** ، تحقيق: كمال الحوت، بيروت: عالم الكتب(١٤٠٥هـ).
- جبريل ، ثريا عبدالرؤوف . **المشاكل التي يعاني منها المسنون ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها** ، مجلة الخدمة الاجتماعية ، القاهرة: الجمعية المصرية للإخصائيين الاجتماعيين .العددان ٣٤-٣٥. (١٤١٢هـ).
- حليم ،نادية **نحو رعاية متكاملة للمسنين** . المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ،، المجلد ٢٨ ، العدد الثاني (١٤١١هـ).

- الخريف ، رشود بن محمد ، **التعداد السكاني**. الرياض: دار الشبل (١٤١٤هـ).
- الخميس، أسماء، **برنامج رعاية المسنين ودور الخدمة الاجتماعية فيها**، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب،الرياض (١٤٠٩هـ).
- رخا ، أشرف، **الخدمات المقدمة للمسنين في المملكة العربية السعودية**. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، القاهرة (١٤١٥هـ).
- السدحان ، عبدالله بن ناصر ، **رعاية المسنين في الإسلام** ، الرياض: مكتبة العبيكان (١٤١٨هـ).
- السيوطي ،**الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ، بيروت : دار الفكر (١٤٠٣هـ)
- الشوكاني ، محمد بن علي، **فتح القدير**، بيروت: دار الفكر العربي (١٤٠٣هـ).
- شويكة ، منى بنت محمد، **دور طريقة تنظيم في إشباع الاحتياجات الاجتماعية للمسنين** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، كلية الخدمة الاجتماعية ، الرياض (١٤١٤هـ).
- **صحيفة الجزيرة السعودية عدد ٨٧٩٣**، ص٢٢ (١٣ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ)
- **صحيفة الرياض السعودية عدد ١٠١٩٢**، ص ٨ .(٣ المحرم ١٤١٧هـ)
- **صحيفة المدينة السعودية عدد ١٢١٧٥**، ص٧.(٢٦ ربيع الأول ١٤١٧هـ)
- **صحيفة عكاظ، عدد ١١١٠٤**،ص١٧ .(١٧شعبان ١٤١٧هـ)

- الصنعاني، عبدالرزاق ، **المصنف** ، بيروت: المكتب الإسلامي (١٣٩٢هـ).
- الطبراني، **المعجم الأوسط** ، تحقيق: محمـود الطحان ، الرياض: مكتبة المعارف (١٤٠٥هـ).
- **عارضة الأحوذي لشرح صـحيح الترمذي** ، المالكي ، ابن العربي (دون تاريخ) بيروت : دار الكتاب العربي .
- العبدالواحد، فريدة، **أثر العوامل الاجتماعية في التوافق الاجتماعي للمسنات** ـ دراسة ميـدانية بمدينة الرياض، رسالة ماجـستير غير منـشورة، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض (١٤١٦هـ).
- العمري جنان، **نحو برامج مـواجهة للعمل الاجتـماعي مع المسنين.** ذكر في (دراسات وقضايا من المجتمع العربي الخليجي) البحرين: مكتب المتابعة (١٤٠٥هـ).
- الغزاوي، جلال الدين، **دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة،** حوليات كلية الآداب ، الكويت: جامعة الكويت ، الحولية التاسعة (١٤٠٨هـ)
- غندور، فادي ، **الشيخوخة** . بيروت: الدار العربية للعلوم (١٤١٠هـ).
- فؤاد، علي، **الأبعاد الاجتماعية لرعاية المسنين** ، ذكر في: رعاية المسنيين في المجتـمعات المعـاصرة ، البـحرين: المكتب التـنفيذي لمجلس وزراء الـعمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (١٤١٢هـ).
- القشيري،مسلم، **صحيح مسلم**، مكة المكرمة: دار الباز (دون تاريخ).
- كامل، عبـدالعزيز، **رعاية المسنين في التـراث العربي الإسلامي**، ذكر في: رعـاية المسنين في المجـتمـعات المعـاصرة ، المكتب التنفـيذي: البحـرين (١٤١٣هـ).

- مصطفى، إبراهيم وآخرون **المعجم الوسيط**. تركيا: دار الدعوة (١٤١٠هـ).
- النفيسة ، عبدالرحمن ، **مجلة البحوث الفقهية المعاصرة**، الرياض ، العدد العاشر (المحرم ١٤١٢هـ).
- وزارة العمل والشـؤون الاجتماعـية ، **نظم ولوائح**، الرياض: مطابع الخالد (١٤١٠هـ) .
- وزارة العمل والشؤون الاجتـماعية، **أضواء على الرعاية الاجـتماعية في المملكة العربية السعودية** ، الرياض: مطابع الخالد (١٤١٢هـ).
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، **دور الرعاية الاجتماعية** - نشرة موجزة (١٤١٧هـ).
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، **الشؤون الاجتماعية - حقائق وأرقام الرياض:** مطابع الجمعة (دون تاريخ).